جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية-فلسفة



مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

زهاني هناء

يوم: 03/10/2020

نقد العقل الثقافي عند محمد شوقي الزين

لجنة المناقشة:

بن سليمان جمال	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
حمدي لكحل	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر-بسكرة	مقرر
تتيات علي	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2020 - 2019

فهرس المحتويات


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

في البداية أحمد الله سبحانه وتعالى الذي أنار لي درب العلم والمعرفة وأعانني على أداء هذا الواجب ووفقني على إنجاز هذا العمل المتواضع .
أهدي هذا العمل لمن كان سندا لي وشمعة أضاءت ولازالت تضيء لي دربي أبي "أحمد" حفظه الله لي ، وأهديه أيضا لأمي "خميسة" نور قلبي وبهجة روحي وكل حياتي أطال الله في عمرها .
كما أهدي ثمرة جهدي وعملي لكل إخوتي وأخواتي :"مفيدة،عفاف، سامية، خولة، كوثر أكرم" ولكل برعم في أسرتي ولكل أقاربي ولكل من يحمل لقب "زهاني "

الشكر والتقدير

قال الرسول صلى الله عليه وسلم " لا يشكر الله ، من لا يشكر الناس "

وعلى ضوء هذا الحديث الشريف وتقديرا واعترافا هنا أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل ، وأخص بالذكر :

الأستاذ المشرف الفاضل "حمدي لكحل "على ما أبداه من إشراف كريم ونسح وتوجيه وعطاء ولم يبخل عليـــا رغم انشغالاته بما لديه طيلة إجراء هذه المذكرة وكرمه ورحابة صدره في مساعدتي ومني جزيل والامتنان والحب ، فجزاه الله عني خير الجزاء ، ونسأل الله تعالى له الأجر والثواب .

كذلك أتقدم بجزيل الشكر إلى كافة أساتذة قسم العلوم الاجتماعية شعبة الفلسفة الذين رافقوني طوال مشـــــــواري الدراسي وأناروا لي دروب العلم ، والذين لم يبخلوا عليا بمعلوماتهم التي أوصلتني الى هذه المكـــانة وهذا المستوى ، وأيضا أشكر الأستاذ الفاضل الذي ساعدني ولم يبخل عليا في معلوماته الأستاذ "محــــــــمد شوقـــــــي الزيــــــــــن"

كما أشكر كل زملاء الدفعة وجميع الأصدقاء المخلصين من قريب وبعيد .

مقدمة

مقدمة:

لقد شهد العالم العربي العديد من الفلاسفة والمفكرين، وشخصيات الذين لهم أثر كبير في العديد من المجالات حيث سعوا في انتقاد الأمة العربية، عما تعاني منه.

ومن بين هذه الشخصيات نجد الباحث"**محمد شوقي الزين**"، حيث يعتبر الأخير من الشخصيات العربية فهو باحث أكاديمي جزائري من مدينة وهران الذي قام بقراءة نقدية الفكر الكلاسيكي والفكر المعاصر، وكل هذا راجع لأفكاره التي تميزه عن غيره من الباحثين والمفكرين، فمحمد شوقي الزين قد أعطى اهتماما واسعا وعميقا للفكرة الثقافة، وإعطائها قيمتها وثقافتها وذلك دراسة النقائص التي قد تواجهها، هذا **ما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع**، الميل إلى فكرة الثقافة اليومية، وكيفية إسهامها في العصر الحالي، فأفكار محمد شوقي الزين كانت نقدية للفكر الكلاسيكي والفكر المعاصر، فمن هنا أهمية البحث هي فكرة الثقافة في أنها هي البحر الشامل والواسع الذي تكون عبارة عن مجموعة من المعارف في غايتها العملية ولا نخفي الجانب النظري فهي كانت بموجبها قد تدمج مع العديد من المجالات والسياقات .

من بين أهم الدوافع والأسباب التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع نذكرها:

أولا- العامل الذاتي: الميل إلى الفكر المعاصر وشخصية محمد شوقي الزين ولفكره ولقراءته، وكيفية علاج فكرة الثقافة وبعض مضامينها السائدة في عصرنا والعوامل وفي بعض المجتمعات.

ثانيا- العامل الموضوعي المتمثل في: فهم فكر محمد شوقي الزين وانتمائه من أجل التعرف عليه ووضعه لتستفيد منه الأجيال القادمة، وكيفية توجهاته ومحاولاته.

محمد شوقي الزين هو شخصية بارزة من حيث دراسته، ودراسته لفكرة الثقافة ومعرفة مبادئها والقواعد القائمة عيها، **ومن هنا يمكننا طرح الإشكالية التالية:**

-ما مفهوم الثقافة؟ وما مفهوم العقل؟

– كيفية مساهمة الثقافة في تطور المجتمعات؟ وهل العقل الذي يحدد ذلك أم هي الثقافة؟

ومن أجل دراسة هذا الموضوع **اعتمدنا على منهجين:** المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، وكل هذا من خلال وصف جميع أفكاره ومفاهيمه بطريقة تحليلية من أجل التبسيط والتوضيح.

وهناك أهداف تربطنا ونريد تحقيقاتها ومن بينها:

–بأن فكرة الثقافة، التعرف على شخصية محمد شوقي الزين، التعرف على كيفية درس فكرة الثقافة، والحلول الموجهة لها.

–التأكيد بأن العقل له دور في إعداد فكرة الثقافة

قد سعى للعديد من المجالات المرتبطة بالثقافة مع البحث والتحليل نذكر منها:

–بناء الحضارة عند محمد شوقي الزين وعند مالك بن نبي ومحمد عزيز الحبابي، ودنيس كوش.

–الفكر التربوي عند محمد وشقي الزين.

وعلى الرغم من هذا إلا أنه لا يخلوا أي بحث علمي من أي صعوبات، ومن بين **الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا:** صعوبة الوصول إلى كتاب " نقد العقل الثقافي عند محمد شوقي الزين"، لأنه لا يتوفر في مكتبنا، وعدم الحصول عليه من الشبكة العنكبوتية، ومع ظهور هذا الوباء الذي توقفت عنه جميع المواصلات للوصول إلى مكان تواجد وإلتقاء بالباحث " محمد شوقي الزين"، كما وجدت صعوبة في إيجاد لمحة عن حياته في أي مصدر أو مرجع.

ولإنجاز هذا البحث استعنت بعدة **مصادر ومراجع** أهمها:

–مؤلفات محمد الشوقي الزين" الثقافة في أزمة العجاف".

–نقد العقل الثقافي عند محمد شوقي الزين، الذات والآخر، وهناك العديد من المراجع التي خدمتني في هذا الموضوع.

ولقد ارتديت إلى **رسم خطة** للسير المتكونة من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة.

فكان عنوان **الفصل الأول: المرجعية الفكرية محمد شوقي الزين**، الذي يندرج تحته ثلاث مباحث، فالمبحث الأول وقسمته ثلاث عناصر: أولا: توصلت إلى حياة محمد شوقي الزين والعنصر الثاني: مؤلفاته واهم مصادره الفكرية وفي العنصر الثالث: مصادر الفكرية، أما بالنسبة للمبحث الثاني مدخل مفاهيمي، وإندرجت تحته ثلاث عناصر، العنصر الأول تناول مفهوم النقد الثقافي، والعنصر الثاني مفهوم العقل لغة واصطلاحا، أما بالنسبة للعنصر الثالث:يحتوي على مفهوم الثقافة لغة واصطلاحا والخصائص التي تتميز بها. وهناك نموذجين من الثقافة، أما بالنسبة للمبحث الثالث: أهم إسهامات محمد شوقي الزين، ويندرج بعنصرين، العنصر الأول، الثقافة عنده والعنصر الثاني التربية عنده.

أما فيما يخص **الفصل الثاني**، الذي قد عنون بـ "**نظرية البيلدونغ**"، **وتأسيس فكرة الثقافة عنده،** فهو يتضمن ثلاث مباحث، المبحث الأول: نظرية البيلدونغ تندرج تحتها عناصر، العنصر الأول منطلق الفكرة وأصولها، والعنصر الثاني دلالات متصلة بالفكرة، أما بالنسبة للمبحث الثاني: فلسفة التكوين الذاتي، العنصر الأول فكرة البايديا الإغريقية، أما العنصر الثاني ربط الثقافة بالتربية، أما المبحث الثالث: الذي عنون أشكال تمظهر" البيلدونغ"، فجاءت على شكل عناصر، فالعنصر الأول تمثل في "ربط الذات بالثقافة، أما العنصر الثاني، مساهمة الحضارة وربطها بالثقافة.

أما **الفصل الثالث** عنون بـ **أهم العوامل التي ساعدت في نظرية " البيلدونغ**"، المبحث الأول يندرج ضمن فلهم هومبيلت، والمبحث الثاني يندرج فريدريش هيغل، والمبحث الثالث، يندرج تحت عنوان: يوهان هردر والمبحث الرابع تشيلر.

وفي الأخير، ما يمكن قوله هو أننا عملنا جاهدين على تجاوز صعوبات العمل وإخراجه في صورته النهائية والإجابة عن الإشكالية المطروحة وتغطية كافة عناصر البحث.

ونسأل المولى عز وجل التوفيق.

الفصل الأول:

المرجعية الفكرية لمحمد شوقي الزين

الفصل الأول:

المرجعية الفكرية لمـحمد شوقي الزين

تمهيـــــــد :

المبحث الاول : سيرته الذاتية

المطلب الاول : حياته

المطلب الثاني : مؤلفاته

المطلب الثالث : مصادره الفكرية

المبحث الثاني : مدخل مفــاهيمي

المطلب الاول : مفهوم الثقافة وخصائصها

المطلب الثاني : نماذج من الثقافة (العرب والغرب)

المطلب الثالث : مفهوم العقل

المطلب الرابع : مفهوم النقد

المبحث الثالث : أهم إسهامات محمد شوقي الزين

المطلب الاول : الثقــافة عنده

المطلب الثاني: التربية عنده

خلاصة:

تمهيد:

الكاتب والفيلسوف محمد شوقي الزين، والذي كان متخصص في الفلسفة والتصوف أي أنه أحد الباحثين الذي يقرأ بعدة نقدية، الفكر الكلاسيكي والفكر المعاصر وتأثره بالعديد من الفلاسفة من بينهم *جاك دريدا*، وغيرهم من الفلاسفة ومن هنا نتطرق إلى المفاهيم والتعريفات والمفاهيم التي تطرق منها، وهي الثقافة، التثقيف، والتربية .

إلا أنه يصعب علينا تحديد مفهوم واحد في كل من تلك المصطلحات، فالثقافة منها ما تعرف أنها مجموعة من السلوكات والعادات التي يكتسبها الفرد من الوسط الداخلي أي محيطه، أما بالنسبة "للبيلدونغ" فهناك تعريف بأنها عملية استمرارية التي يحصل عليها الفرد على تعلمه وتحسين سلوكاته ومبادئه من أجل أن يسوده التطور والازدهار، أما بالنسبة للتربية فقد تعرف أنها جذور نابعة من المحيط الذي يعيش فيه الفرد على العادات والتقاليد من أجل تكوين ذاته .

المبحث الأول : سيرته الذاتية

المطلب الأول : حياته

محمد شوقي الزين من أبرز باحثي الفلسفة في الجزائر من مواليد وهران (الجزائر) في *1972/05/13*، دكتور في الدراسات العربية من جامعة بروفونس (فرنسا) وكان عنوان الأطروحة " المعرفة والكشف في تصوف ابن عربي ،وعنوان أطروحة الممارسات والاستعمالات في فكر ميشال دوسارتو ،وذو اختصاص في الدراسات العربية الإسلامية ،فلسفة التأويل، الإبستومولوجيا العلوم الإنسانية والتاريخية، وأيضا باحث في معهد البحوث الدراسات العربية في جامعة اكس (فرنسا) من 2005 إلى 2010 ،2012

وأيضا باحث في مركز الابستومولوجيا و الأوغولوجيا المقارنة في جامعة اكس – مرسيليا (فرنسا ابتداء من أستاذ محاضر مؤهل في الفلسفة في جامعة تلمسان (الجزائر) ابتداء من 2013 [1].

المطلب الثاني : مؤلفاته

1/- تأويلات و تفكيكات فصول الفكر الغربي المعاصر .

2/- هويات وغيريات : تأملات في الهوية .

3/- سياسات العقل .

4/- الإزاحة والاحتمال : صفائح نقدية في الفلسفة الغربية.

5/- ابن عربي : المعرفة وتجليات الوجود.

6/- ميشال فوكو: في القبلي المدرك في الخطاب والتاريخ والراهن.

7/- جاك دريدا: ما الآن : ماذا عن غدا الحدث، التفكيك، الخطاب .

---

[1] محمد شوقي الزين، مدونة محمد شوقي الزين، الثلاثاء 19جويلية2011.

8/- ميشال دوسارتو: منطق الممارسات وذكاء الاستعمالات (مدخل إلى قراءة تداولية).

9/- الذات والآخر: تأملات معاصرة في العقل والسياسة والواقع .

10/- الثقافة في أزمة العجاف، فلسفة الثقافة عند الغرب والعرب

11/- الصورة والنقد : التأويل الصوفي للقرآن عند محي الدين بن عربي.

12/- نقد العقل الثقافي : الجزء الأول- فلسفة التكوين وفكرة الثقافة (أساسيات نظرية البيلدونغ).

13/- الغسق والنسق : مقدمة في أفكار ميشال جوسارتوا (الكتان ، التاريخ ،اليومي).

14/- الترجمة الهيومينوطيقا- الاستيطيقا- دروس في طبيعة القول الفلسفي بين النقل والتأويل[1].

المطلب الثالث : مصادره الفكرية

يحاول الباحث والمفكر الجزائري "محمد شوقي الزين" أن يكون امتدادا للمنهج المعرفي والفلسفي الذي أسس له "مالك بن نبي " و "محمد أركون " وغيرهما من الباحثين وفلاسفة الفكر الإسلامي المعاصرين، وينخرط الزين ضمن كتابه الأخير " الثقافة في الأزمنة العجاف في مقاربة فلسفية لسؤال الثقافة غير قراه الماضي الفكري للغرب والعرب .

بأدواته النقدية بفك صاحب " تأويلات وتفكيكات (2020) و"الذات الآخر"(2012) والحاصل على الدكتوراه في الدراسات العربية والإسلامية والفلسفة والفكر الكلاسيكي والمعاصر، ولا تبتعد مقارباته عن فلسفة ابن عربي المفكر الصوفي الأندلسي الذي أعد رسالة دكتوراه عنه ، وهو نهل أيضا من فكر جاك من فكر " جاك دريدا" وتأثريه .

[1] محمد شوقي الزين، مدونة محمد شوقي الزين، مرجع سابق.

كما يرى الباحث الجزائري لتحدث عن الأزمة الثقافية التي تشتبك مع الاضطرابات السياسية والاجتماعية التي تعرفها منطقتنا ويستقرئ دوافع المثقف العربي وأسباب انفصامه عن محيطه ، شاء على هذه التوجهات قمت بقراءة أهم النصوص لفلاسفة ومفكرين جعلوا من الثقافة والحضارة مبحثهم المباشر أو مرتبطا بميادين أخرى كالسياسة والاجتماع والفن والدين أخص بالذكر في الفكر العربي "جون جاك روسو – ويليام هومبولت – ألبرت شفيتسر – جورجزيمل–أرنست كاسبر – نتشة – حنة أرديت.

وفي الفكر العربي الإسلامي : مالك بن نبي – محمد عزيز الحبابي – سلامي موسى – وقد حاولت قدر الإمكان تنويع المصادر والشخصيات[1].

نحن لم ندرك أن الثقافة هي فلسفة في الحياة وليست فقط النشاطات الفنية كالرسم والنحت والشعر والموسيقى هذه مظاهر الثقافة فقط لا الظواهر التي تؤسسها أحاول من جهتي أن أدرج المرجعية الفرنسية الإسلامية رغم أن الحقل النظري ضئيل .

لكن هناك مجالات تربية في ثقافتها يمكنها أن تكون إطارا ثريا للمعالجة النظرية وأقصد بذلك الأدب والشعر وغيرها من الابتكارات يتطلب الأمر كيفية النظر إلى الأدب والشعر وغيرها من الابتكارات يتطلب الأمر كيفية النظر إلى الأدب والشعر كفلسفات في الثقافة وليس فقط كتعبير فردي أو جماعية .

هذا هو الرهان الذي أعول عليه وأسعى للتعمق فيه تعرف منذ مدة قصيرة خصوصا مع فلسفات الاختلاف، أن يبين الأدب والفلسفة روابط دفينة، كما بين الفن والدين علاقات متوازنة وهذا الربط بين مجالات الابتكار البشري يساعدنا على تشكيل فلسفة في الثقافة افتقدناها في تاريخنا الفكري .

[1] https://ar.m.wikipedia.Org, 15/08/2020, 14.00H.

هناك شخصيات عالمية قضت حياتها في التنظير للسياسة والثقافة والاجتماعي والأدب والسلطة وأشهرها على الإطلاق "جون بول سارتر" ، " وميشال فوكو"، و"جاك دريدا" ، فكرة المثقف كما تداولها اليوم حيث نجد لها تاريخ ومسار وهي نتيجة تراكمات معرفية وظروف سياسية واجتماعية

وبمرور الزمن أصبحت تدل على كل شخص له علاقة معينة بالمعرفة وبالمعلومات (أديب – شاعر– صحافي – روائي)، المشكلة هنا أن صورة المثقف أصبحت مبتذلة عندنا ، لأنها تعممت بشكل مفرط إلى درجة أن كانت قصة أو قصيدة أو مقال في مجلة أو جريدة أصبح يطلق علي نفسه لقب المثقف وليس في رصيده مكتوبية ذات عمق وكثافة أو رؤية خاصة تدير نمط كتابته وأسلوبه[1] .

المبحث الثاني : مدخل مفاهيمي

المطلب الأول : مفهوم الثقافة وخصائصها

أ/ مفهوم الثقافة : في اللفظ اللغوي مأخوذ من تثقيف الرمح أي تسويته– يقال ثقف الرمح ويراد قومه وأنزع عنه الاعوجاج وجعله أداة صالحة من أدوات الحرب[2].

- كما نجد هنا تعريف الثقافة عند "دينيس كوش" الذي يرى بأن الثقافة جملة من المنجزات الفنية والفكرية والأخلاقية التي تكون تراث الأمة[3].

ب/خصائص الثقافة : من بين خصائص التي تقوم عليها الثقافة نبرزها في ما يلي:

- **الثقافة الإنسانية :** يعتبر العنصر الإنساني المصدر الرئيسي للثقافة والذي بدونه لا تكون هناك ثقافة فهي ظاهرة تخص الإنسان فقط لأنها تعبر عن نتاج

[1] https://ar.m.wikipedia.Org, 15/08/2020, 14.00H.

[2] مراد وهبة :المعجم الفلسفي ،حرف الثاء،ج2، دار القباء الحديثة ، القاهرة،ص179

[3] دنيس كوش : مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، تر: منير السعيداني ، المنظمة العربية لترجمة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، ص21.

عقلـي والإنسـان يمتـاز عـن بـاقي المخلوقـات بقدراتـه العقليـة وإمكانياتـه الإبداعيـة ,ولا يشارك الإنسان بهذه الظاهرة أية مخلوقات أخرى[1].

فهـي تخـص الإنسـان وحـده دون سـائر المخلوقـات إذ تتميـز بهـا المجتمعـات البشرية عـن المجتمعـات الحيوانيـة فالثقافـة مـن صـنع الإنسـان لمـا يمتـاز بـه مـن قـدرات عقلية تمكنه من الابتكار[2].

بمـا أن الإنسـان كـائن حـي يتميـز بقدراتـه وإمكانياتـه عـن سـائر المخلوقـات حيـث أن الإنسـان هـو الوحيـد القـادر علـى توظيـف تلـك القـدرات ومهاراتـه مـن أجـل تكوين هدفه الأساسي .

- **الثقافـة الاجتماعيـة** : تشـبع الثقافـة بصـفة عامـة الرغبـات والحاجـات الإنسـانية وقـد تكـون هـذه الاحتياجـات بيولوجيـة كـالجوع والعطـش ومـا شـابه ذلـك أو الاجتماعيـة الثقافيـة كتلـك التـي تظهـر مـن خـلال التفاعـل الاجتمـاعي فعناصـر الثقافـة عامـة مشـتركة بـين الكائنـات الإنسـانية التـي داخـل تجمعـات منظمـة أو جماعـات تمثـل بالامتثـال والتطبيـق النسـبي فـي وطـأة الضـغوط الاجتماعيـة كالعـادات ,فهـذه العـادات الجمعيـة تنسـق بـين التفاعـل الإنسـاني والاجتمـاعي ويشـارك فيهـا أعضـاء جماعـة اجتماعية تشكل ثقافة هذه الجماعة [3].

مـن هنـا الثقافـة الاجتماعيـة أنهـا تقـوم علـى تلبيـة ميـول ورغبـات الإنسـان وكـل مـا يحتاجـه فهـذه تـدفع الإنسـان التمتـع بالعـادات والتقاليـد السـائدة فـي المجتمـع وفـي نفـس الوقت التخلص من القيود الاجتماعية التي يواجهها الإنسان.

- **الثقافـة المكتسـبة**: الثقافـة ليسـت فطريـة فـي الإنسـان بـل يتعلمهـا الأفـراد ويتناقلونهـا مـن جيـل إلـى جيـل أخـر, ويكتسـب الإنسـان الثقافـة منـذ سـواه حتـى تصـبح جزء من شخصيته كما يصبح هو عنصر من عناصر الثقافة .

---

[1] صالح محمد أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، دار المسيرة ، الأردن ، ص124

[2] محمد حسين العجمي وآخرون ، في اجتماعيات التربية ، دار الفكر ، عمان ، الأردن ، ص131

[3] حسين عبد الحميد رشوان ، الثقافة ،مؤسسة الشباب العربي، الإسكندرية ، مصر ، 2006 ، ص58.

في كل محيط وفي كل بنية توجد العديد من القيم والعادات والتقاليد وبعض المهارات الاجتماعية فيقوم الإنسان باكتسابها أو أخذها، ومن هنا تتكون الثقافة وتصبح مكتسبة .

- **الثقافة التطورية** : أي أن الثقافة لا تبقى على حالها بل أنها تتطور نحو الأحسن والأفضل ,لكن التطور لا يتم غالبا في جوهر الثقافة بل في الممارسة العملية ويكون نتيجة لحاجات الإنسان الذي يعيش في المجتمعات الحديثة [1].

نجده هنا يقصد بالثقافة التطورية أي أنها لا تبقى على جانب معين إنما هي تتغير بالممارسات والعادات السائدة في المحيط الذي يعيش فيه الإنسان.

- **الثقافة التكاملية** : أي أنها تشبع حاجات الإنسان وتريح النفس البشرية لأنها تجمع بين الحاجات المادية والمعنوية، أي أنها تجمع بين المسائل المتصلة بحاجات الجسد والمسائل المتصلة بالروح والفكر والعقيدة الدينية أو النظرية أو السياسية.

نجد هنا الثقافة التكاملية يعني بها أن تكون موضوعة في حيز واحد وإنما تتخذ كل العناصر والمكونات التي يقوم عليها الوسط المعيشي أو المجتمع مع مراعات كل من الجانب المادي والجانب المعنوي أي الروحي والجسدي.

- **الثقافة الاستمرارية:** هي ظاهرة تتبع وجود الجماعة ورضاهم عنها وتمسكهم بها ونقلها إلى الأجيال اللاحقة ,فهي بذلك ليست ملك لفرد معين وإنما ملك جماعي وتراث يرثه أفراد المجتمع الذين يمثلون الثقافة إلا إذا انقض المجتمع الذي يمارسها لأي سبب كان[2].

ويقصد بالثقافة الاستمرارية أي أنها تمثل مجموعة من الأفراد وتمسكهم بعاداتهم وتقاليدهم وتراثهم وانتقالها من جيل إلى أخر ولا تقف على زمن معين ولا على جيل معين بل تقوم من جيل إلى جيل أخر ومن زمن إلى زمن أخر .

- **الثقافة تراكمية انتقالية** : الثقافة قابلة للانتقال من جيل الكبار إلى جيل الصغار بواسطة عملية التثقيف أو التنشئة الاجتماعية ولذا فهي قابلة للانتشار بين

[1] صالح محمد أبو جادو : سيكولوجية التنشئة ، مرجع سابق ، ص124

[2] المرجع نفسه، ص124.

الأمم والأجناس المختلفة وذلك لسهولة أساليب الانتقال الحديثة في المجتمعات[1],فهي من خلال انتقالها تكون قابلة للتغيير وتختلف المجتمعات الإنسانية في مقدار هذا التغير الذي يحدث على مستوى المجتمع بفعل تغير الظروف الاقتصادية ووجود الاختراعات والاكتشافات الجديدة [2].

الثقافة التراكمية الانتقالية كما ذكرنا سابقا أنها تنتقل من جيل إلى جيل أخر مع تغيير أساليب المجتمع واختراعاتهم الحديثة داخل المجتمع ومن هنا تصبح الثقافة تراكمية انتقالية قابلة للتغيير .

المطلب الثاني :نماذج من الثقافة (العرب والغرب)

- **الثقافة عند العرب:**نجد "محمد عابد الجابري" الذي قدم تعريف للثقافة والذي اشتقه من تعريف "إدوارد هيرو" حيث عرفها على أنها هي ما يبقى عندما يتم نسيان كل شيء [3]ويقصد بأن هناك ما ينتسى وهو ما يبقى مذكور حيث أن ما ينتسى هو متغير وكل ما يبقى راسخا هو ثابت وأن الثقافة تكون مسؤولة على ذلك . كما هو موضحا ذلك في الموسوعة بأنها هي المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والإبداعات التي تحتفظ الجامعة البشرية بهويتها الحضارية في إطار ما تعرفه من تصورات بفعل ديناميكياتها الداخلية للأخذ والعطاء **[4]**.

وهنا وضح الجابري تعريف أخر للثقافة واستقاه من تعريف المفكر السيسيولوجي "تايلور " أنهما لا ينفصلان وعليه يثري لنا تصور الثقافة في الفكر العربي على أنها نظرة عامة لحياة الإنسان وكل ما يبدعه[5].

---

[1]صالح محمد أبو جادو، مرجع سابق، ص124.

[2]كريم زكي حسام الدين، اللغة والثقافة ، دار غريب للطباعة ، القاهرة ، ط3، مصر ،ص 22.

[3]محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط1، 1984، ص38.

[4]ناظم عبد الواحد جاسور، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية ، دار النهضة العربية ، لبنان ، 2008،ص224.

[5]المرجع نفسه، ص124.

- **الثقافة عند الغرب :**

من بينهم "غادامير إدغاردموران" :الذي عرف الثقافة على أنها أول شيء مهم نلاحظه في المضمون المألوف في كلمة الثقافة هو أن المفهوم الميكروليدي شكل طبيعي الذي يشير إلى المظهر الخارجي ,شكل أطراف الكائن الحي الصورة المرسومة جيدا وبشكل عام إلى الأشكال التي خلقتها الطبيعة(شكل جبل) على سبيل المثال[1]

وأيضا نجد تعريف إدغاردموران الذي عرف الثقافة على أنها لم تعرف بعيدة عن السباقات الطبيعية والحياة اليومية والمهنية لدى اليونان أي أن هناك تفاعلات دماغية عقلية يتعايش من خلالها الفرد مع باقي الأفراد في حياته كما لا توجد المجتمعات ولا تتشكل الثقافات ولا تحافظ على نفسها وتتناقل وتتطور إلا عبر هذه التفاعلات الدماغية والعقلية بين الأفراد[2]

المطلب الثالث : مفهوم العقل

لغة: لقد عرف اللغويين العقل على أنه يقال عقل يعقل عاقلا إذا عرف ما كان يجهله قبل أو أنجزر عما كان يفعله[3].

وفي لسان العرب " لابن منظور":العقل هو الحجر والنهي ضد الحمق والجمع عقول رجل عاقل وهو الحجر والنهي ضد الحمق والجمع عقول ،رجل عاقل وهو الجامع لأمر هو رأيه ، مأخوذة من عقلت البعير إذا جمعت قوائمه[4].

كما ذكر في القرآن الكريم كلمة العقل على صيفة تعقلون وعلى صفة يعقلون ، لقوله تعالى "ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا تعقلون " سورة يس (68)

---

[1] هانر جورج غادمير، الحقيقة والمنهج ، تر: حسين ناظم ، علي حاكم صالح ، دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافة ، 2007 ، ط1 ، ص58

[2] ادغاردموران، المنهج الأفكار ، ج4 ، تر : أحمد العلمي ، منشورات المركز الثقافي، دار البيضاء،المغرب،ص25.

[3] أو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقايس اللغة ، تر: عبد السلام ، محمد هارون ،دار الفكر ، ط1 ، 1979 ،ص69.

[4] ابن منظور : لسان العرب ، تحقيق : عامر أحمد حيدر ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط2 ، 2009،ج9،ص547.

كذلك قوله تعالى : "أَتَأْمُرُونَ اِلنَّاْسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسُوْنَ أَنْفُسِكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ اَلْكِتَاْبَ أَفَلَاْ تَعْقِلُونْ" سورة البقرة(44)

اصطلاحا :

لقد عرف العديد من الفلاسفة والعرب تعريف العقل على أنه الجوهر البسيط القابل لصور الأشياء ذوات الصور والمعاني على حقائقها كقبول المرأة لما قابلها من الصور والأشياء ذوات الألوان والأصباغ [1] .

كما نجد أيضا تعريف "هيرقليطس"للعقل وسماه بالعقل الكوني فقد فسر أنه خال من الخرافات والأساطير حيث قال أنه يوجد قانون كلي يحكم الظواهر ويتحكم في صدورها حيث تصور" هيرقليطس" العقل الكوني على أنه محاث للطبيعة وشبهه بالتنفس الأساسية التي لا يمكنها العيش بدونه [2].

وكما وضح أيضا "أناكساجوراس " أن العقل كما أشار إليه أفلاطون وأرسطو أن العقل هو الذي نظم كل شئ وإنه العلة لجميع الأشياء فلما كانت جميع الأشياء معا لإنهاء في العدد والصغر، هنا بين "أناكساجوراس" بأن العقل سبب لوجود كل شيء وأنه كل الأشياء لديها أجزاء إلا العقل لا يتكون من أجزاء فهو لانهائي[3]

كما نجد أيضا تعريف محمد شوقي الزين للعقل بأن العقل في مساره التاريخي لم ينفصل على نظريات المعرفة الفلسفية والمذاهب السياسية لأن العقل بوصفه حسابا وعقلا .تصنيفا كان يقتضي المنطق والعلم والمنهج في تنظيم المعارف تشكيل رؤية حول الوجود تلامس الحقيقة[4].

---

[1]كفاح يحي صالح العسكري، العقل في الحضارة العربية الإسلامية خلال القرن الثالث الهجري ، رند للطباعة والنشر ، سوريا ، ط1، 20،2010.

[2]محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص18.

[3]محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص20

[4]محمد شوقي الزين الذات والآخر: منشورات صنفاف ، بيروت ،منشورات الإختلاف الجزائري ، ط1،ص13.

المطلب الرابع: مفهوم النقد

في الأصل كلمة نقد(critioueà) تعني الحكم (jugement) من ينتقد هو من له القدرة على الحكم على الأشياء والحكم على الأشياء يقتضي التمييز بينهما(distinction discrimination)

فالنقد هو الحكم والحكم هو التميز والتمييز هو ينتج الفصل بين الأشياء لا تزال كل شيء منزلته وتحديد موطنه وبيان خاصيته وقيمته[1].

أما عن **النقد الثقافي** فمصطلح الثقافي عاما وفضفاض في دلالته اللغوية و الاصطلاحية ويختلف من حقل معرفي إلى آخر ، وهو من المفاهيم الغامضة في الثقافة العربية والغربية على حد سواء ، فالثقافة في طابعها اللاهوتي والروحاني تختلف مدلولاتها من البنيوية إلى الأنثربولوجيا وما بعد البنيوية ، ومن ثما الثقافة لها جانبين جانب مادي يسمى التكنولوجيا وجانب معنوي أخلاقي يسمى الثقافة.

ومن ثما يمكن الحديث في نوعيين من الدراسات التي تنتمي إلى ، النقد الدراسات الثقافية التي تهتم بكل ما يتعلق بالنشاط الثقافي وهو الأقدم ظهورا ، والنقد الثقافي الذي يحدد النصوص والخطابات الأدبية والفنية بالتالي النقد يعني بالمؤلف والسياق والقارئ والناقد ومن ثم النقد الثقافي هو نقد أيديولوجي عقائدي وفكري .

النقد موصوف لأنه أدبي مثلما أن النظرية تعيد بصفة دائما بصفة أدبية ، هنا في المعنى المؤسساتي لهذا المصطلح فمن هنا نخلص إلى أن النظرية النقدية التي تخص النقد على أنه لا يعود بشكل واحد من الفنون الفكرية العديدة بلا يصبح هو العقل الفكري برمته[2].

---

[1] روني ويليك : النقد الأدبي " نظرة تاريخية " ، ضمن كتاب النقد ، تر: سالفة حجازي ، مراجعة : عبد الوهاب الوكيل ، ط3،بغداد ،دار الشؤون الثقافية العامة ،3222،ص32.

[2] محمد شوقي الزين : نقد العقل الثقافي "فلسفة التكوين وفكرة الثقافة أساسيات نظرية البيلدونغ ، نفس المرجع ، ص7.

المبحث الثالث : أهم إسهامات محمد شوقي الزين

المطلب الأول : الثقافة عنده

الثقافة عند محمد شوقي الزين :

نجد الثقافة أنها لم تكن سوى مجموعة من المعارف في غاياتها العملية وليست النظرية ، لأن خاصية الثقافة في اشتقاقاتها العربية أنها كانت ترتبط بالصناعة عند الإغريق بالفلاحة في السياق اللاتيني، بالحرب في التاريخ العربي الإسلامي[1].

هنا يعني بأن الثقافة مجموعة من المعارف، أي أنها ترتبط بكل ما هو عملي أي بالجانب العملي، كالصناعة والزراعة .

كما نجد بأن الثقافة لا تكون سوى شيئا حيا فهي ليس مجموعة من الأعمال المبنية ، ولكن الجهد الفكري في قصده استيعاب الآثار الماضية وجعلها وسائل لتصور الجديد.

نفهم من هنا بالثقافة تكون عن طريق إحياء العادات والتقاليد والأعمال والأفكار القديمة قصد تطورها وتحديثها ، تنتمي الثقافة إلى المجال العملي في تجسيد فكرة (رسم – نحت) أو ابتكار رمز (أسطورة – دين – أخلاق) أو اختراع وسيلة (علم– اقتصاد) وبالجمع بينهما يمكن الحصول على مركب من نظري وعملي أو بالأحرى كيف يعمل النظري على مقاربة العملي كيف يشكل بشأنه مجموعة من الأطروحات والأسئلة و المقولات وكيف يدير هذه المجموعة من التساؤلات والإشكاليات في منهج أو نسق ...إلخ.

يقصد هنا بالثقافة لم تكن نظرية فقط بل عملية مثل : الرسم والنحت وغيرها من السلوكات وتلك الجانبين يصوبان في منهج أو نسق أو طريق واحد .

---

[1] محمد شوقي الزين : الثقافة في أزمنة العجاف فلسفة الثقافة عند العرب والغرب ، منشورات ضفاف ، بيروت ، منشورات الإحتلاف ، الجزائر ، ط1 ، ص17.

وهنا أيضا نتحدث عن الثقافة عندما نرى الفكر البشري ينتقد نشاطاته ومناهجه ومكتسباته ومساعيه ويعمل على تحسينها لكي يتحرر من حدوده الذاتية وكل ما يعيق من الداخل عملية ازدهاره[1].

نفهم من هذا القول بأن الثقافة تتدخل عندما يكون نشاط إنساني في تطوير وازدهار سواء كان في منهجه في سلوكه في نشاطه من أجل أن يتحرر من القيود الذاتية والانتقال الى الازدهار والتحسين .

جرت العادة أن تكون الثقافة هي حوصلة المعارف والمعلومات التي يكتسبها الإنسان من محيطه المباشر (العائلة – المدرسة)أو يقتنيها من التراث بحكم الانتماء التاريخي والجغرافي [2]

وينص هذا الكلام بأن الثقافة تكتسب لدى الفرد من المحيط الذي يعيش فيه مثل الأسرة أو من التراث مثل العادات والتقاليد من هنا تكون الثقافة مكتسبة من المحيط أو الوسط البشري السائد فيه أو من التراث الخاص به .

ومع الضبط نجد بأنها هي اشتغال العقل على الحس أو قدرة الإنسان على ضبط قواه وممتلكاته .

هنا الثقافة يقودها العقل بمعنى أن الإنسان قد يسيطر على قدراته ومهاراته ومكتسباته عن طريق العقل من أجل أن يسود فيه الازدهار وهذا يؤدي الى الثقافة.

هناك ما تحدد الثقافة تلك الممارسات في الزراعة أو في الصناعة تؤول الى وضعية وجودية كالإقامة في الأرض عند اللاتينيين أو تسديد الدين بالجهد والكد في فبركة الأشياء عند الإغريق وليس الدين سوى صيغة أسلوبية عميقة للدين عبر العبادات وتقديم الأضاحي والقرابين [3].

---

[1]المرجع نفسه، ص ص17-128.

[2]محمد شوقي الزين، الثقافة في أزمنة العجاف ، مرجع سابق ، ص127.

[3]محمد شوقي الزين:مجلة يتفكرون كيف تقارب الثقافة من وجهة نظر فلسفية ،مؤمنون بلا حدود،ع2013،11،ص13.

كثيرا ما نحدد الثقافة وكثيرا ما تنطبق على الجانب العملي لا لا جانب النظري مثل الزراعة والصناعة أي أنها تركز على الوضعية الوجودية بمعنى أنها تتحذ من الإنسان كفرد موضوعا من جميع الجوانب التابعة له مثال إقامة الأراضي عند اللاتينيين وعند الإغريق تقوم على تسديد الدين وليس الدين المادي فقط بل الدبن مثل ما ذكر من الأضاحي والعادات والتقاليد الدينية.

تبدي الثقافة كعلاقة بالأشياء المحيطة والشعائر المقامة بناءها على الروح الفنية والذوقية التي كان يتمتع بها الحس الإغريقي واللاتيني على حد سواء .

نجد هنا أن الثقافة كما ذكر بأنها تختص في الجوانب التالية ،الزراعة والصناعة أو مايسمى بالجانب العملي عند كل من الإغريق وفي الأنشطة البشرية للتعبير على المهارات الفنية.

الثقافة لا تحدد بالمعنى الذي تناوله اليوم، لكن تشمل على القيم الذهنية والسلوكية التي تألف في المدلول اللاتيني والإغريقي مثل المهارة والنباهة والذكاء وحسن التصرف فهي ذخائر نفسية في طريقة الدعم على الأشياء وتشكيل موقف منها.

فهناك تعريفات شائعة لفكرة الثقافة لكن لا تحكم على أنها تلك المعنى فقط وليس أنها تتمثل في الأشكال التعبيرية، مثل : الطبخ والملابس والرقص والغناء، وإنما هي أيضا تنبثق على المدركات الغير الظاهرة تصدر من الإنسان مثل السلوك والذكاء وغيرها من أجل تشكيل موقف معين .

وهنا قد تداولت الثقافة في اللسان العربي مع وجود أوجوه الاختلاق حسب تلك الفكرة ، حيث نجد العلوم والفنون والصنائع أيضا بعض أوجه الصراع الكوني من أجل إثبات الذات والتفوق على الغير والمنافسات الرياضية وللألعاب هي أيضا بعض مظاهر هذا الصراع من أجل التوكيد على القوة الذاتية في تفادي الهزائم وحصاد الغنائم [1].

---

[1] محمد شوقي الزين، مجلة يتفكرون، مرجع سابق، ص ص12-15.

كما نجد العديد من الآراء والتعريفات وأوجه الاختلاف حول فكرة الثقافة والعوامل أو الأدوات التي تنبثق عليها حيث توجد الأشكال التعبيرية كرياضة والفنون والألعاب وغيرها كل هذا يؤدي إلى تحقيق الذات البشرية والتفوق على الغيروتجاوز تلك العقبات التي يواجهها .

وضف إلى ذلك في المنظومة العربية الإسلامية بأن الثقافة لا ترتبط بالمظاهر والأشكال فقط، وإنما ترتبط أيضا بالمدركات الحسية والعقلية والأشكال السائدة في الإنسان الغير ظاهرة ، لأنها تؤدي إلى تحقيق الذات وتطوير المحركات العقلية وعلاقتها بالوجود .

هل يعني أن اختزال الثقافة في مواهب واستعدادات فردية (idiosynrasiel)تبعا للعينة اللغوية والاشتقاقية ؟ إلا يشكل بذلك انحباسا في الشرط اللغوي دون إمكانية يتبع من هذه المهارات التي لولاها لما كانت صنائع الفنون والعلوم أي لما كانت أصلا ثقافة .

يقصد هنا بأن الثقافة استمدت قوتها من الأنشطة الإشكالية مثل ك الغناء والرياضة والفنون والعلوم وغيرها، لولا كانت وجود لهذه الأشكال التعبيرية لسادة الثقافة .

هل يمكن أن ندرك جوهر الثقافة في الفن بدون أن نقف على موهبة الفنان وما يصدق هذه الموهبة من أعمال ملموسة في شكل لوحات مرسومة أو تماثيل منحوتة ؟ هل يمكن أن نقف على حقيقة الثقافة دون أثر شعري أو بلاغي نبرهن على فصاحة اللسان ويبررها النص المكتوب أو الخطاب المسموع[1].

من هنا نفسر ونبرهن بأن لا ندرك الثقافة في الفن وحده بل يجب أن تكون موهبة أو مهارة الفرد منسجمة ومتناسقة مع ذلك الفن من أجل إبراز صفة الفنان ومن هنا تكون العلاقة بين الفنان والمهارة أو بين الاستعداد الفطري مع الاختصاص الشيئي .

كما أميل أيضا إلى القول أن من العبث في الثقافة في إسميها وليس في رسمها أي من الترف الزمني الجغرافي في الطبقات اللغوية عسى أن تتوهج الثقافة لسانا ومفهوما ، بينما ما نبحث عنه هو بارز في جسدها بالذات ، أي تلك أي تلك الشعلة الذكية من المواهب الذي لولاتها لا انعدمت الرسوم التي تدل عليها.

---

[1] محمد شوقي الزين، مجلة يتفكرون، مرجع سابق، ص ص15-16.

لا نقول دائما بأن الثقافة تتمحور على الأشكال التعبيرية بل نقول أن الثقافة في اسمها أي في ذاتها أي أن كل ما نبحث عنه نجده في الثقافة ذاتها ، وأيضا لا ننسى أن المهارات والمواهب لها دور كبير في تجسيد فكرة الثقــافة أي هذه المهارات والمواهب هي المسؤولة على هذه الأشكال التعبيرية، بمعنى أن لولا هذه المهارات لا استقلت الفنون والرسوم التعبيرية وأخيرا كل هذه لا تؤدي إلى انبثاق العلاقة بين الاستعداد الفردي والاختصاص الشيء .

وبالتالي فالثقافة ما بنية في الحاضر عن تراث الماضي الثقافة هي الحاضر يقرأ الماضي، هي الذات تتمعن في أصولها وجذورها في الـ "البحث" في علاقته بتاريخيه وبأنظمة المعرفية وبمعني النظر إلى الثقافة كوحدة من الأنظمة المعرفية والفنية والتصورية وليس كمقولة تكفي بذاتها[1] .

وبالتالي فالثقافة هي استرجاع الماضي بمعدات الحاضر وإعادة بناؤها أو هيكلتها عن طريق الحاضر لهذا تصبح الثقافة هي الحاضر تقرأ الماضي، أي أنها لا تكتفي بذاتها وإنما هي خاضعة للفنون والتصورات والأنظمة المعرفية بمعنى أن الثقافة ذاتية موضوعية.

المطلب الثاني : التربية عنده

– التربية (eduction) لغة :

هي تبليغ الشيء إلى كماله تقول رب الولد بمعنى وليه ، أي يتعهده وينميه ، ويؤيده

– **اصطلاحا** : هي تدريب مختلف الوظائف النفسية ، وتقوية القدرات وتنمية الملكات في تبليغ كما لها شيئا فشيئا[2].

وهناك تعريف آخر للتربية: هي جملة من المعلومات والمهارات التي أنجزت في الماضي والتي تتقلها المدرسة من جـــيل إلى جيل ، وغاية هذا العلم تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها[3].

أما عن **التربية عند محمد شوقي الزين :**

شكلت التربية عصب الحضارة في الماضي وتجلت قيمتها في الصنائع الخطابية كالشعر عند الإغريق الذي كان الذخيرة الحية في التعبير عن الوجود ووصف الملاحم ونعت

---

[1] المرجع نفسه، ص ص16-17.

[2] مراد وهبة، مرجع سابق، ص179.

[3] عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، مكتبة مديولي ميدان طلعت حرب ، القاهرة ،ط3،ص191

الآلهة وإبراز السلوك في مرحلة قبل الإسلام وبعده إذا أبقيت على المقولة "بايديا"(paiddeia) كما هي في لسان قومها [1].

نلخص التربية هنا بأن التربية أو بما يعرف البايديا التي قد وضعوها الإغريق هذا المصطلح حيث كانت الركيزة الأساسية للحضارة في الماضي حيث اندمجت في العديد من الفنون منها الشعر عند الإغريق الذي كانوا يتداولونه للتعبير أو البوح عن الوجود وكل ما ينسب الآلهة وإبراز السلوك وكل هذا كان قبل الإسلام وبعده .

والملاحظ أن "البايديا" منحدرة من كلمة "بايس" (pais) ومعناها الطفل الذي يتم تغذيته والعناية بجسمهمن مأكل ومشرب و ائتمان ويشترك في ذلك الإنسان والحيوان معا ، ولكن الطفل الذي يحملء في ذاته ولا يزال بصاحبه في مراحل عديدة من حياته أي كل ماشب عليه المرء ليشب عليه ، ولكن لا ينفك عن تقويمه بالخصال التي يقتنيها ويهذبه بالصعاب والمحن التي يواجهها .

يقصد بأن كلمة البايديا أو كما كانت"بايس" بأنها تعني ذلك الطفل الذي كبر ونمى وأصبح يحمل مرء في ذاته وشبابه كل ما يحب أن يكون عليه حتى يكبر معه لكل هذا لا يمكن أن يواجهها بالصعاب والمحن والمشاكل التي يعاني منها .

ندرك بالتالي أن التربية ليست مجرد تطبيق صارم للقواعد أو محاكاة منفعلة للنماذج بل تنطوي على فضوليات ومغامرات ولعب وهي بمثابة ممارسات تكتيكية حرة داخل السياجات الاستراتيجية المحكمة .

نفهم من هنا بأن التربية ليست قانون مجبر تطبيقه بل هي تنبثق على شيء يميل إليه أو مفاجأة مثيرة ولعب وكل هذ ترتكز في الداخل أي أن في أعماق ذلك الشخص .

لا يمكن الحديث عن التربية ولا البايديا بدون فرد يمتلك أدوات تثقيف ذاته وتكوين شخص بل فكرة البايديا في زمنها وفي جذرها قائمة على حرية تصرف الفرد بذاته بعيدا عن الإكراهات من أية جهة كانت [2].

---

[1] محمد شوقي الزين ، الثقافة في أزمنة العجاف ، مرجع سابق ، ص 328

[2] محمد شوقي الزين، نظرية "البيلدونغ" وتأسيس فكرة الثقافة*فلسفة التكوين الذاتي*، مؤسسة دراسات والأبحاث، الجزائر، ص11

هذا يعني أنا البايديا ليس من الازم تكون مع شخص وبه أدوات تثقيفية أو يكون شخص بارز بل البايديا هي تنطوي على حرية الفرد بذاته وميوله ورغباته وممتلكات بدون الأخذ بالإكراهات أو النزاعات أو الخلافات عن طريق أطرافه وبالتالي التربية قائمة على حرية الفرد وليس على حرية إصراره وبأدواته التثقيفية .

لم تكن البايديا مسألة ذاتية محضة ولكن انتقلت إلى المعالجة الموضوعية بوجود شخص أو مؤسسات تأخذ على عاتقها صقل الطباع ونحت السلوكيات بمجموعة من الأدوات الفنية كالشعر والخطابة والتشريع .

لا نقول بأن التربية تتركز على جانب واحد فقط ألا وهو الذات بل أنها خضعت لموازنتها موضوعيا بواسطة أشخاص ومؤسسات وأدوات وفنون مثل : الشعر والخطابة وغيرها من هنا تصبح التربية ليست ذاتية وإنما ذاتية وموضوعية في نفس الوقت لأنها تمحورت على أدوات موضوعية كالشعر.

يمكن القول بأن البايديا هي فلسفة في التفتيش ، أن يفتشه الإنسان عن ذاته بذاته وأبن عربي"

القائل (فما كانت رحلتي إلا في دلالتي إلا على .

نجد هنا في هذه المقولتان بأن التربية أو البايديا ترتكز في الذات في داخل الشخص أنها تفرز كل ما هو بداخل الإنسان أي ذاته وكما نجد مقولة " هيرقليدس " (بحثث ما بداخلي دون الاعتماد على الغير أي الاستقلال الشخصي).

وفي مقولة " إبن عرابي " (أنه يعني بأن كل ما لديه من أخلاق ورغبات وميول وقدرات و سلوكات وعادات أنه يجيب أن أدركها بذاتي أي لا يمكن الاعتماد علي

أي وسلة أو أي قيد يقيده.

الغرض من البايديا هي فض الفظاظة من الطبيعة ، هي تأنيسها بأنسنتها ، هي إعادة صياغتها التأقلم مع الثقافة البشرية [1].

يقصد هنا الهدف الأسمى من التربية وهي إنهاء الصرامة أو الخشونة أو السيطرة الطبيعية أي إعادة هيكلتها وبناؤها من أجل التأقلم مع الثقافة البشرية ، أي الثقافة الإنسانية

[1] محمد شوقي الزين، نظرية البيلدونغ، مرجع سابق ، ص ص10-13.

أو ما يسمى بالقيم والعادات والتقاليد أي السلوكات التي يكون مصدرها أو مرجعها الفطرة الإنسانية .

إضافة إلى البايديا لدى الإغريق كما ذكر **محمد شوقي الزين** أن كانت تشكل ثقافة بأتم معنى الكلمة وكانت النموذج التاريخي والتربوي " للبيلدونغ" الألمانية ففي الطريقة التي يطورها الإنسان ملكاته الذاتية وقواه الجسدية والعقلية ويستعين في ذلك بمجموعة من الأدوات النظرية والعملية كالكتابة بحسن الخط والحوار بحسن النطق والتعبير والرياضة في الجمباز وتدريب الذهن بالرياضيات .

يتمثل المعنى هنا بأن التربية قد تمت بشكل رسمي وبشكل تام حيث أنها مثلت النموذج التاريخي وهوما يتعلق بالدراسة التاريخية للبيلدونغ وأيضا النموذج التربوي بمعنى أنها تقوم على دراسة السلوكيات والمهام التي يستخدم في إستراتيجية البيلدونغ ، وضف إلى ذلك بأن التربية وقد تتكفل بالإنسان من كل جوانبه سواء قدراته الذاتية أو الجسدية أو العقلية أي أنها تمثلت في حسن النطق والتعبير أي يتمثل في تدريب الذهن بالأرقام .

هذه الجملة من الأدوات المبدائية التي جعلت من البايديا ثقافة في التربية تعني نهجا خاصا في ترويض الذات وتدريب العقل على الحكم والتمييز [1].

نجد هنا الأدوات النظرية والعملية ساعدت البايديا أن تجعل منها ثقافة وجعلها نهجا خاصا في تدريب العقل على تلك الأحكام واللتمييز .

وإضافة إلى ذلك نجد " فرنرياغر " في قراءته المعمقة التاريخية والفلسفية كان يرى بأن البايدياأكبر من كونها فكرة مجردة ولا تختزل الى نظام في السلوك تؤطره التربية.

يرى " فرنرياغر" في قراءته يقر بأن البايديا هي فكرة بمعنى أنها كانت غير موجودة في زمان معين أو مكان معين وأنها لا يقع على سلوك الفردي فقط البايديا مؤسسة ثقافية وترجمة الكوني الفردي والطبيعي ، بإبراز الانسجام الخلاق للعالم الذي يتفجر في الطاقات العقلية الإنسانية .

---

[1] مرجع نفسه، ص 10.

يلـح هـذا الكـلام بـأن البايـديا أنهـا تتضـمن الثقافـة وشـكل المعـارض الفنيـة والمتـاحف والمكاتــب وغيرهــا وتقــوم علــى التفســير الفــردي والطبيعــي وظهــور التــوازن والتناســق الأخلاقي السائد في العالم الذي ينطوي على الجانب العقلي والفعلي للإنسان

خـــــــــــلاصة :

نستخلص في هذا الفصل بأن مفهوم الثقافة قد تداول على العديد من الألسنة منها فلاسفة العرب وفلاسفة الغرب، من بينهم نجد محمد شوقي الزين الذي فسر بأنها تهتم بالجانب النظري والجانب العملي قصد التطوير والتحديث، والتخلص من كل ما يعيق عملية الازدهار وكما نجدها أيضا بأن البيلدونغ تتركز على النقائص السائدة في الإنسان من أجل بلوغ الكمال والوصول إلى الصورة الحقيقية أي القيمة الأخلاقية، أما بالنسبة للتربية فإنها كل ما ينبثق حول العلوم والفنون من أجل تحقيق الذات وتعزز كل ما هو بداخل الإنسان دون الاعتماد على الغير، وتتعلق بكل ما يملك الإنسان من ميول ورغبات وسلوكات لتخلص من القيود الحانطة به .

الفصل الثاني:

نظرية البيلدونغ وتأسيس فكرة الثقاف

الفصل الثاني:

نظرية البيلدونغ وتأسيس فكرة الثقافة عند شوقي الزين

تمهيد

المبحث الأول : نظرية البيلدوونغ

المطلب الأول : الفكرة وأصولـها

المطلب الثاني : دلالات متصلة بالفكرة

المبحث الثاني : فلسفة التكوين الذاتي

المطلب الأول : فكرة البايديا الإغريقية

المطلب الثاني : ربط الثقافة بالتربية

المبحث الثالث : أشكال تمظهر البيلدونغ

المطلب الأول : الذات والثقافة

المطلب الثاني: مشروع الحضارة عنده

خلاصة

تمهيد:

لقد أعطى محمد شوقي الزين اهتمام واسع على نظرية البيلدونغ وأساسيتها والدلالات الخاصة بها كما أكثر انشغاله بها وإعادة تركيبها وإعادة هيكلتها، حيث أنه صاغ البيلدونغ على أنها ثقافة، كما أنها صاغها الفكر الألماني، على أنها ذخيرة من الذخائر النظرية والعلمية، قد تندمج مع العديد من المصطلحات كالتربية والثقافة وكما يبين التربية على أنها تهذيب وأنها لا تنحصر ضمن السلوك فقط وإنما تتعلق أيضا بالعامل الأخلاقي، وإضافة إلى ذلك نجد أنه قام بدراسة مشروع الحضارة التي تعتبر الانتقال إلى مرحلة التحضر والتمدن كما تعتبر نظام إجتماعي قائم على الزيادة والتطور الثقافي فالحضارة عنده قد اقتبسها من عند الفلاسفة .

المبحث الأول : نظرية البيلدونغ

المطلب الأول : الفكرة وأصولها

البيلدونغ عند محمد شوقي الزين: البيلدونغ (bildung)هي أكثر من كونها مصطلح ومفهوم وذاكرة وتاريخ ومؤسسة تستقطب ماديتها الحرفية مجموعة من الذخائر النظرية والعلمية وتتقاطع مع معارف عديدة كالتربية والثقافة والتعليم ولكنها تتوسع نحو إستعمالات أخرى قد تكون سياسية أو دينية أو أيديولوجية نظرا لكثافة المفهومية ونقلها التاريخ [1].

هنا نجد مصطلح البيلدونغ هو فن تشكل الذات أي هو الصورة التي تعني (bild) وأيضا متعذرة ترجمتها في اللغة (intraduisible) لأنها تحمل أكثر من لغة علامة ودلالة وأحيانا نادرة وأحيانا وافرة [2].

وهنا نجد أن البيلدونغ هو التشكيل أو الصورة وهي ألمانية وغنية ولها دلالات ومتعدد حسب مواطن المعالجة وأقاليم الرؤية النموذج الأصلي (urbild) ، والنسخة المصنوعة (Abbild) والنسخة المقلدة (Nochbild) والمرادفات المتعلقة بها مثل تطوير الذات (Ausbildung) والتأقلم مع الوسط (Anbildung) والتكوين الذاتي (Ausbildung) والتأقلم مع الوسط (Selbstbildung) أو التحسين (Forbildung)[3].

وإضافة إلى ذلك نجد بأن البيلدونغ قد تحمل العديد من السياقات التي تنطبق عليها فهي عديدة ومختلفة ومنها الثقافة " التكوين "، " التربية "، " الصورة "، " التصوير "، "القولبة"، حيث إقترح في هذا المقام قول " التربية " كلمة لا مصطلح [4].

---

[1]محمد شوقي الزين، نظرية البيلدونغ ، مرجع سابق ، ص2

[2]محمد شوقي الزين، الثقاف في أزمنة العجاف، مرجع سابق، ص365.

[3]محمد شوقي الزين، نظرية البيلدونغ، مرجع سابق، ص3

[4]محمد شوقي الزين، الثقا ف في أزمنة العجاف، مرجع سابق، 368.

كما نجد التربية في القاموس اللغوي" يرى" معناها " نحت "مثل يرى العود أو يرى القلم أي نحته و صقله، وضف إلى ذلك نصادف مصطلح البيلدونغ ومنه التبرية هي الخلفية هذا المصطلح قد يؤدي بنا إلى نقاء النفس وانتقاؤها من كل مرض أو هوس، وأيضا نجد يدعونا إلى التخلص من الرذائل والفساد الذي يسود بناء بيت المجتمعات ، كما نجدها أيضا قد تلح على النحت والخلق وأيضا أن " التبرية " هي مقلوب التربية

وكل هذا فالبيلدونغ هي الركيزة الأساسية التي يقوم عليها سلوكات وتصورات الإنسان كما نجـد أيضا بأن البيلدونغ لها علاقة بالشكل أو الصورة لأن مفردها بيلت (bild)وتعني في الألمانية الصورة ((وانطلاقا منمن البيلت (bild)الشكل ومن الفعل بيلدن (bilden) بمعنى تمثيل صور أصبحت الفكرة الأساسية بالنسبة للمقولة " البيلدونغ " هي الصورة و" تكوين " .

وضف إلى ذلك بأن البيلدونغ انتقلت من التصور الطبيعي إلى التشكيل الثقافي لتصبح السيرورة التي يسلكها الفرد أو المجتمع في تكوين تصور معين حول العالم وتكوين بمعنى القيم المحلية التي يتداولها في معيشته وفي علاقته بذاته وبغيره[1].

أن البيلدونغ قد اتخذت مكان من التصور الطبيعي بمعنى الأساسي إلى التشكيل الثقافي الذي يكون مجموعة من العلوم والقيم الأخلاقية والمعارف والفنون والآداب التي يتخذها الإنسان غير مسار حياته اليومية وتداولها في العلاقة بينه وبين غيره ومجموعة من القيم الأخلاقية التي تسود سلوك الفرد والسير وفقها ع الوسط المعيشي من أجل الوصول إلى الهدف الأسمى وهو الكمال .

ومن هذه الجهة فالغاية من البيلدونغ هي التصوير للوصول إلى أفضل خلقة(ethique) لها قيمة أخلاقية (morel)على اعتبار أن الصيغة هي فردية تخص عملية

---

[1] محمد شوقي الزين، الثقاف في أزمنة العجاف، مرجع سابق، ص ص368-369.

اكتساب الفرد للسمات السلوكية المتداولة في التأقلم معها فالغرض هو بلوغ الاكتمال الذي ليس هو الكمال لأن من شأن الاكتمال أن يشتغل الإنسان على النقائص تهذيبها وتقويمها[1] .

كان هدف البيلدونغ هي التصوير الذي يؤدي بنا إلى الفضائل الأخلاقية لأن خاصيتها تكمن لدى ذات الفرد ويكتسبها من داخل وسطه والتمرن عليها وكل هذا يؤدي إلى الإكتمال وليس هو الكمال لأن الكمال يكون عن طريق معالجة النقائض في الإنسان من قيم أخلاقية من أجل التخلص من الرذائل والهفوات .

فالبيلدونغ تبني الفاصل الحاسم بين المعرفة والسلوك لأنها لا تخص نظام المعرفة وعملية تجمع المعلومات ولكن نظام القيمة وتشكيل الذات[2].

البيلدونغ تقوم على ازدواجية المعرفة والسلوك فالمعرفة تكون عن مجموعة من المعارف التي يكتسبها الفرد أما بالنسبة للسلوك فأنه يرتكز على مجموعة من القيم والمبدأ التي يشكل بها الفرد ذاته والسيطرة على الأفكار والمعتقدات السائدة .

ومن هنا يصبح البيلدونغ الطريقة التي يكتسيها الكائن الصور المختلفة والقابلة للتعديل والإكمال والتحسين إلى غاية بلوغ الصور المتكاملة من حيث الهيكل والكاملة من حيث الهيئة، وينطبق هذا الأمر على العالمين الطبيعي والإنساني من حيث الرغبة الدفينة في الاكتمال والارتقاء [3].

أما عن : "غوته" فقد أخذ مثلا من العالم الطبيعي الثقافي البارز لفهم العالم الإنساني للجوئه إلى علم الأحياء وخصوصا النباتي لتفسير التشكيل الثقافي والتكوين الحضاري .

وبمعنى هذا نجد أن البيلدونغ هو المسلك الحقيقي الذي يكتسب به الإنسان الصورة الحقيقة التي تؤدي بهم الاكتمال من كل النواحي من حيث الهيكل والكاملة ومن حيث الهيئة وكل هذا ينطبق الأمر على العالم الطبيعي والإنساني من أجل التعبير على الرغبة المكبوتة

---

[1]محمد شوقي الزين، نظرية البيلدونغ، مرجع سابق، ص4.

[2]محمد شوقي الزين، الثقاف في أزمنة العجاف، مرجع سابق، 367.

[3]محمد شوقي الزين، نظرية البيلدونغ، مرجع سابق، ص4.

في الاكتمال من أجل فهم العالم الإنساني يجب الخضوع إلى علم الأحياء وهو العلم الطبيعي الذي يهتم بدراسة الحياة والكائنات الحية بما فيها من هياكل ووظائف ونمو وتطور وتصنيفها وخصوصا العالم النباتي الذي يشمل في الدراسة العلمية للحياة النباتية ويخص الدراسة العلمية تشمل في علم البيئة وعلم النشوء النباتي

ومن مقولة البيلدونغ هي الجامعة بين الثقافة والطبيعة لأنها تبين الطريقة التي يتكون بها الكائن الحى فيزيولوجيا، وسيكولوجيا، ولا ينتهي التكوين بمجرد الحصول على الصورة الجسمية الكاملة، بل هناك التشكيل المستمر على مستوى الصورة الجسدية المرتبطة بالإدراكات والأحاسيس والتطورات بمعنى الجهد الحثيث والمتواصل في ترقية القوى ونضج الملكات.

ونفهم من هذا بأن البيلدونغ قد يقوم على جعل العلاقة مبنية بين الطبيعة والثقافة وبين الفيزيولوجية والسيكولوجية إي بين التغيرات الطارئة على وظائف الكائن الحي وبين سلوكه ومن لازم أن يكون التشكيل ليس من الجانب الفيزيولوجي فقط الذي يتمثل في وظائف الأعضاء وإنما يجب أن يتوافق مع الجانب السيكولوجي الذي يتمثل في الإدراكات وسلوك الإنسان بمعنى الجهد الحثيث .

كما يتضح هنا مقولة البيلدونغ "يقتضي تعريف البيلدونغ تفعيل القابلية للاكتمال لدى البشر لا يمكن اختزالها إلى أن مضمون محدد ليست ،ليست نظرية البيلدونغ تكديسا في المعارف الموضوعية وإنما تاسس كما قال " هوميولت" على القطيعة بين التعددية في حقول المعرفة المشتتة والتطور الإخلاقي للبشرية.

توضح هذه المقولة بأن البيلدونغ يقوم على وحذة التكامل والتضامن وإكتمال النقائص لدى الفرد لهذا لا يمكننا حصرها تحت مفهوم واحد أي مضمون خاص ، وضف الى ذلك أن نظرية البيلدونغ ليست الأتيان بالمعلومات والمعارف

والمكتسبات وإنما تبنى على كل من التطور الإخلاقي والمعرفة المشتتة وهذا من رأي هومبولت .

إضافة الى ذلك فإن البيلدونغ هي فردية في صيغتها وطبيعتها والثقافة هي جماعية في حقيقتها وأهدافها ،البيلدونغ هي الحالة الخاصة التي تسبح وتتحرك في الحالة العامة وهي الثقافة ، هناك علاقة تبادلية بينهما لأن البيلدونغ هي الثقافة بالمفرد في التكوين الشخصي لكل فرد في التشكيل الحصري لكل إنسان والثقافة هي البيلدونغ بالجمع في الاشتراك الجماعي للتجارب المتنوعة والاجتماع الخلاق للخيرات المتفرقة[1].

أ1/**الصورة** :كثيرا ما يرى الباحث بأن الصورة تعتبر من أساسيات نظرية البيلدونغ حيث يرى بأن الصورة هي ((بما أن الصورة لها شكل يهبها الكينونة التي بها أصبحت صورة وبما أن الصورة هو شكل مشكل وأن الصورة لا حقيقة لها سوى الشكل هو حقيقتها ونموذجها كذلك كل خلق كذلك كل خلق كامن في الإله هو خلق لأن كل خلق صورة الإله كامن في الحقيقة)) ، يعني هنا الباحث يعتبر بأن الصورة لها مظهر يعني لها جمال يبهيها وأن الصورة لها شكل حيث أن الصورة لا تحمل ذاتها ومعناها في الشكل الخارجي وإنما يتمثل جمالها وحقيقتها في ذاتها داخليا وليس في المظهر الخارجي .

الصورة (image) عندما نرى مشتقات مصدر ((صورة)) فإنها تنطوي على خصائص تختلف بشكل طفيف أو جذري (تبعا للأحوال والمعطيات) عن المصدر فهي الصورة هناك التصوير (imagene) والمتصور (image) وأيضا الصورة والمتصور التي ينتمي إلى الحواس الباطنية والتي غالبا ما تقترن بالخيال(imagination)[2].

---

[1] محمد شوقي الزين، الثقاف في أزمنة العجاف، ص ص369-375.

[2] f-dagognetbhilosobhie de limage.paris .vrin .1986 .p7.

كما بين الباحث "محمد شوقي الزين" بما كتبه "ابن سينا" في الشفاء {فتقول إن القوة المصورة التي هي الخيال هي آخر ما تستقر فيه صور المحسوسات ، وإن وجهها للمحسوسات هو الحس المشترك وإن الحس المشترك يؤدي إلى القوة المصورة على سبيل اقتران ما تؤدي إليه الحواس فتخزنه وقد تخزن القوة المصورة أيضا شيئا ، ليس من المأخوذات عن الحس ، فإن القوة المفكرة قد تتصرف على الصور التي في القوة المصورة بالتركيبة والتحليل لأنها موضوعات لها "إبن سينا"[1].

الصـورة : نجد هنا أنها تحمل العديد من الألسنة كثيرة ومتنوعة خاصة عند الإغريق واللاتين مما يجعلها تربية وضعية نظريا ومعرفيا هناك أساسين هما الأيقونة والأيدولة حيث نجد الأيقونة وهي الشبيه أو المثيل وهي في الغالب النسخة أو النمط أو الصورة والأيدولة هي الصورة المتخيلة لصورة أخرى[2].

لقد تعددت التعاريف عبر الألسنة سواء كانت عند الإغريق أو اللاتين وهذا مايؤدي بها الى الصعوبة سواء كانت من الجانب النظري أو المعرفي كما سبب أن تقوم على أساسين هما الأيقونة و الأيدولة تعرف أنها هي الصورة الأخرى .

كما ابتكر الإغريق ((الأيدولة)) للدلالة على الرؤية حيث أن هناك قصة أمام الفرس كما جاء في الآية {فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو }"النمل" ليست الأيدولةالشيء لكن كأنه هو والأيدولة هي أيضا صورة شخص غائب صورة فوتوغرافية أو زيتية " كأنها هو "فهي انعكاس للأشياء في المرايا مثل السراب في البيداء كما قال إبن عربي " هو لا هو" ، هنا يدعوا الإغريق في مصطلح الأيدولة ويبنو بأن هذا المصطلح يعني ليس الشيء في حد ذاته وكأنه هو وهي أيضا صورة فوتوغرافية بمعنى صورة تسقط بالتمام على تلك الصورة الأخرى كأنها هي وهي تنعكس للأشياء .

---

[1]إبن سينا : تحقيقبانباكوش ، المجمع العلمي التشيكوسلوفاكي براغ ،1956،ص163-164.

[2]موسوعة لا لاند الفلسفية :تر:خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، باريس ، بيروت ، ط2001،2، ص617-618.

أ 2/الأيقونة :هي الشيء بمثابة المثابة أو المثيل أو النسخة طبق الأصل ، يبدو وأن الأيقونة لا تحتمل دلالات مخالفة عن الأيدولة لأن الأمر لا يتعلق بشيء مشابه لشيء أخر.

هنا نجد أن الأيقونة والأيدولة لاتبعد ولا تخالف بين بعضهم وإنما الأمر يتعلق في الشيء والصورة المشابهة إليه .

كما ذكرنا سابقا بأن الأيقونة هي مشابهة الأصل أو النسخة ، أما بالنسبة للأيدولة فهي لها غاية في ذاتها [1] .

تعني هنا بأن الأيقونة هي نسخة من الصورة ، أما الأيدولة نجد ليس في نسختها وإنما في ذاتها في غايتها الداخلية وجاءت في القرآن الكريم في قوله { مانعبدهم إلا ليقربونا الى الله}الزمر"3"

فالأيقونة لها خاصية القربى من الشيء هو الأصل أو المثال وتكون هذه القربى بالاحتذاء أو المحاكاة "Mimesie" أي بالتشبه أو بالتصور أو التخلق فيما تقوم الأيدولة بردم الفجوة بين المحايث والمتعالي فتجعل المتعالي متحد بالمحايث وجه لوجه فإن الأيقونة تحافظ على المسافة بين النسخة والأصل بين المحايث والمتعالي أو تجمع بينهما

هنا نجد أن الأيقونة بأن الأيقونة تخلق أصل أو تقرب من الشيء ومثيله مع الحفاظ على المسافة بين الصورة الحقيقية والمثيل مع الجمع بينهما ، بينما الأيدولةلاتقوم بالحفاظ على الفجوة بين النسخة والأصل حيث تجعل كل منهما متحدا مع الأخر [2] .

---

[1]محمد شوقي الزين، نقد العقل الثقافي عند محمد شوقي الزين، ص49.

[2]المرجع نفسه، ص49.

إضافة الى ذلك نجد " أفلاطون " الذي أعطى قيمة الأيقونة تطويت في محاكاة الأصل ووصفها ((محاكاة المحاكاة)) وهذا في كتابه الجمهورية .حيث بين أفلاطون أن الأيقونة لها قيمة تطويت وصفها أنها محاكاة.

هنا يوجد مثال على ذلك أن فكرة سقراط ((فكرة السرير)) أصبحت تسمى بالتقليد الفكرة السرير من طرف النجار لصنع سرير واقعي وتقليد التقليد ، بأن نقلد الفكرة السرير المصنوع من طرف النجار في الرسم أو النحت فالغرض من الحوار هو تبيان فكرة السرير الناصعة الأيقونة أو التقليد المحمود والسرير المرسوم أو المنحوت والأيدولة أو التقليد المذموم.

وضح هنا هذا المثال بأن الفنان عندما يأخذ أو يقلد فكرة السرير أو أي فكرة تكون على أساس الأيقونة التي تعتبر تقليد محمود أو مقبول والأيدولة تقليد مذموم أو غير مذموم .

فتبيان مسار الصورة في التاريخ الفكري والمذهبي وكيف أن الصورة تضحي في شكلها الطبيعي المتسارع والمتتابع الى درجة ردم الخلاء تضحي في شكلها أو الأيديوليجية، ترتد الى أيقونة ثابتة أو أيدولة ضمنية .

هنا بين أن الصورة وما تجمله من مضامين ومحمولات حيث أنها تضحي أو تسلم في شكلها الطبيعي من أجل التعبير في الصورة الحقيقية التي تحملها في ذاتها الداخلية ومن هنا يثبت بأن الأيقونة ثابتة لا تتغير ولا تتحول أما بالنسبة للأيدولة لا تبوح بما داخلها ولا تظهر المعنى الحقيقي.

لما نجد المظاهر التاريخية في معرض حديثي عن الصراع الكائن بين من يمدح الصورة "Incanoplier /Incanolatre" ومن يمدح فيها "Incanolaste" وبين من يجعل الصورة نجد من تجلبان المحكمة أو الأولوهية حيث يرى فيها مجرد

شـئ محسـوس يحيـل إلـى حقيقـة خفيـة أو متعاليـة[1] فهنـا يـرى فيهـا بـأن المظـاهر التاريخيـة التـي تجملهـا الصـورة فـي أي معـرض أو أي متحـف هنـاك بمعنـى يمـدح ذلـك الصـورة وهنـاك مـن يـذم حيـث يبـين بـأن المظـاهر التاريخيـة لا تقـوده ولا تبـوح كـل ما هو وراء ملك الصورة أو يؤدي الى فهم تلك الحقيقة الداخلية.

ونجـد مقولـة "ماهيـة الصـورة ؟ هـي تشـابه ومثـال وشـكل شـيء مـانبرز فـي ذاتهـا مـا تمثلـه لكـن لا تشـبه مـا تمثلـه شـيء أخـر ونـرى بوضـوح الاخـتلاف بينهمـا لأن أحـدهما ليس الأخر والعكس [2]

تبـرز هـذه المقولـة بـأن الصـورة ومـا تمثلـه ومـا تنسـخه هـو أي مـا تمثلـه الصـورة تمثلـه مثـل ذلـك الشـيء أن لا يمكـن اعتبـار الكـائن الـذي مثـل تلـك الصـورة ومثـل تلـك التي تنسخها لأن كل كائن وحسب ما يرى تلك الصورة.

وضـف إلـى ذلـك بـأن الصـورة تكـون موضـوعية حينمـا تكـون الشـيء أو المجمـوع مشـاهدين مـن وجهـة نظـر شـخص مـا وحسـب هـذه العبـارة نجـد بـأن الصـورة قـد تحمل دلالة ذاتية وموضوعية [3].

فالذاتيـة كـل مـاهو داخـل الصـورة أو وراءهـا . أمـا بالنسـبة للموضـوعية هـي أن الصـورة قـد تحمـل دلالـة موضـوعية فـي حالـة أن عنـدما تكـون الصـورة فـي معـرض أو متحف أن يكون شبه تلك المشاهدين نظرة واحدة وهنا تكون موضوعية .

ونجـد أيضـا حـد لكـي يرتقـي الـى المعرفـة لكـي تصـبح الأشـياء الخفيـة ظـاهرة ومعروفـة مـن قبـل الجميـع ، ثـم ابتكـار الصـورة لغـرض المنفعـة والإحسـاس والسـلام لكي تكتشف الخفي الداخلي للحقائق المنقوشة على المسلات والمعالم التذكاريية[3].

---

[1] محمد شوقي الزين، نقد العقل الثقافي عند محمد شوقي الزين مرجع سابق، ص64.

[2] jean damascene le visage de l invisible ti – a- l .darras .worms.ed.migneK .1994 .p76

[3] جيل دولونز حسن عودة م ، منشورات وزارة الثقافة ، المؤسسة العامة ، دمشق ، 1997 ، د/ن ، ص104.

من الصعب تحديد ماهية الصورة وتحديد ذاتها لكي تظهر الأشياء أو المعنى الخفي والذي يكون وراء الصورة واكتشاف المعنى الحقيقي المتواجد على الألواح أو الصورة المنقوشة.

ثانيا –الشكل أو الألوان :

هنا كثيرا ما نجد بأن الصورة تأخذ من الشكل ، حيث أن الحياة هي شكل فهي مبدعة للأشكال مثلا النحت الجيولوجي من صنع الطبيعة أو النحت الجمالي من صنع الإنسان "الكل شكل والحياة نفسها هي شكل "[1].

هنا اعتبار بان الحياة شكل لأنها تعمل على ابتكار الأشكال مثل النحت الجيوتولوجي الذي هو من الفنون الشكلية تتعلق بالأرض أو تكون نحت من صنع الطبيعة من العالم المادي ، أي تهتم بدراسة النواحي الفيزيائية .

وضف إلى ذلك بأن الصورة تكون موضوعية حينما يكون الشيء أو المجموع مشاهدين من وجهة نظر شخص ما [2]، فنجد هذه العبارة بأنها الصورة فقد تحمل دلالة ذاتية وموضوعية ، لكن ليس الشكل مجرد حدود الأشياء التي يميز بينها ، لا يمكن اختزال الشكل في خطوط وألوان وحدود على الرغم من أن هذه الخطوط والألوان والحدود هي التي تبرز حقيقة الشكل ، هذه الضوابط المحددة لطبيعية الشكل ليست ثوابت ، وإنما هي حركات وطفرات تجعل الشكل في سيرورة دائمة من التحول والارتقاء.

ليس كل ما يحدد الشكل هو الخطوط والألوان ، ولا يمكن حصر الشكل في اللون والخط فقط وإنما هناك جوانب أخرى تدخل في الشكل مثل الحركة وهي التي تعمل على استقامة الشكل في طريق واحد، حيث نجد الشكل الذي يتخذ نظام الخطوط والألوان في فن التصوير يسمى بالشكل الحسي ˙ هنا الشكل الذي يتخذ

---

[1]محمد شوقي الزين، نقد العقل الثقافي ، مرجع سابق ، ص68.

[2]جيل دولوز : تر : جسن عودة ، منشورات وزارة الثقافة ، المؤسسة العامة ، دمشق ،1997 ، ص104.

الخط واللون يسمى بالشكل الحسي لأنه لا يأخذ الشكل كشكل وإنما يتخذ الشكل بالاعتماد على الأنظمة والقوانين مثل الخطوط والألوان[1] .

إضافة إلى ذلك فالشكل عند الفكر اليوناني كان يتميز في ذاكرته الأصلية يرتبط بالشيء، فهو الفكرة أو المثال التي يندرج تحتها مقولات: الشكل، المظهر، السمة، البنية،الصنف، النوع وغيرها فهو في الأصل كلمة (إيدوس) لها علاقة برؤية محيط الشيء الذي يرسم أبعده من غير من الأشياء ' هنا الفكر اليوناني قد استعمل الشكل أو فكرة الشكل ووضعها تحت اسم (الإيدوس) الذي كان يحمل عدة أضاف منها المظهر والشكل، فالإيدوس يتعلق بمحيط الشيء بمعنى المنطقة المحيطة بتلك الشيء الذي يقوم على توضيح أبعاده، ومنطلقاته دون الاعتماد على الشيء .

كما إستعمل "هوميروس" في " الإلياذة" و"الأوديسا" ، الإيدوس بمفهوم المظهر أو الشكل السمة التي يكون عليها الشيء أو النمط يطيعه بإستحضاره للتقليد أو المحاكاةفي محاوراته .

من بين الفلاسفة الذين إستقدموا لفظ الإيدوس نجد " موميروس"الى مفهوم الشكل والمظهر بين النمط والمسار الذي يكون عليه ذلك الشيء مع التقليد والمحاكاة في محاوراته .

كما نجد هنا مثال صنع السرير كما ذكرنا سابقا أن ما يقوم به النجار هو صنع السرير وهنا هذا ليس الأيقونة أو الصورة المقلدة الإيدوس وإنما هي الأيدولة أو الصورة المقلدة للمظهر[2].

[1]محمد شوقي الزين، نقد العقل الثقافي عند محمد شوقي الزين، ص ص68-70.

[2]محمد شوقي الزين، نقد العقل الثقافي عند محمد شوقي الزين، مرجع سابق، ص ص68-70.

هنا وضعنا فكرة صنع السرير والرسام الذي يقلد رسم السرير فهنا لا تتحقق الأيقونة التي تقوم على إبراز الذات و إنما تتحقق الأيدولة التي تشكل المظهر الخارجي فقط .

إضافة الى الأشكال التي تنتجها الطبيعة تضحي عبارة في نماذج قابلة للنسخ والتوليد والتعدد فتصبح الشكل الطبيعي نموذجا عندما يكون قابلا لإعادة الإنتاج أو النسخ أو التقليد هذا ما يقصد بالفكرة أي عندما يكون الشخص المراد رسم ملامحه موجودا أمام الرسام ، ويأخذ الرسم فكرة الوجه الذي يرسمه وتقوده هذه الفكرة نحو إنتاج صورة مطابقة

المطلب الثاني : دلالات الفكرة

1/ الدلالة الدينية : العرفانية عبر كلمة الصورة" Imago"وكلمة تقليد "Initation" تتحصل النفس على صورة الأله "Imago dei "في ذاتها فتشكل به " In formee "وتمثل اليه " Con formee" بإتباعه وتقليده وتصبح بالتالي صورة اليسوع .

2/ الدلالة الطبيعية :الحيوية بتصوير الكائن في الطبيعة أي حصوله على الشكل العضوي والوظيفي ((أعضاء ، أجهزة ، أوعية ......الخ)) كما هو الشأن تصوير الجنين في الرحم تبعا لما تقرأه في المرجعية الإسلامية مثلا قوله تعالى : "هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء " (أل عمران 6) وقوله " الذي خلق فسواك فقدرك في أي صورة ما شاء ركبك " (الإنفطار 7،8) [(2)]

فهنا البيلدونغ قد تقوم على دلالتين متناقضين فالأولى تسمى بالدلالة الدينية أو العرفانية والتي تشكل صورة اليسوع والثانية الدلالة الطبيعية أو الحيوية أي يقصد بها بيان كل شيء على طبيعته مثل صورة الجنين وهو في رحم أمه [1].

[1]محمد شوقي الزين، نقد العقل الثقافي عند محمد شوقي الزين، مرجع سابق، ص24.

المبحث الثاني : فلسفة التكوين الذاتي

للمعتقدات والمذاهب الإيديولوجية،أن المجتمع لا يغير سلوك ولا ذاته إلا عن طريق ما يسمى بالتربية، وهذه الأخيرة قد تختلف اختلافا عبر العصور والزمن ،ومن هنا نجد الكثير من التربويين وعلماء الاجتماع يتفقون على أهمية التربية التي لا يمكن أن تتم في فراغ، وبالتالي فهي تعيش في مجتمع لأنها أداة للمجتمع وفي تشكيله للفرد لقد شهدت التربية اختلافا واضحا بين المذاهب والأمم مثل التربية الدينية والتربية اللاتينية وأيضا الفارسية وذلك تبعا الذي لا يمكن له أن ينمو في عزلة .فهي عملية اجتماعية تختلف من مجتمع لأخر حسب طبيعة المجتمع والقوى المؤثرة فيه ،بالإضافة إلى القيم التي يعيش على أساسها .

التربية تقوم على مبدأ خاص لكل مجتمع، فهي تتغير وتختلف حسب اختلاف المجتمع وتغيره ، فهي مؤسسة تؤدي بتدريب الفرد وتنميته وهيكلته وفك العزلة عنه .

كما يطلق عليها أيضا عملية "انتقال"وهذا يتضمن أنها عملية تغيير وهذا التغيير يتمثل في النمو المتحصل في ملتقى التربية نتيجة لمروره بالخبرات المتضمنة في عملية التربية وان هذا الانتقال ليس عفوي ،وبهذا تختلف التربية عن كثير من صور التنشئة الاجتماعية تلك التي يتشرب فيها الناشئ مفاهيمه وتصوراته وأنماطه وسلوكاته من مجتمع المحيط بصورة تلقائية .

لبايديا ملتقى طرق الثقافية والطبيعية أو منعطف الإنسان والكون هكذا كان الإغريق يدركون علاقتهم بالعالم، علاقة يتعاضد فيها العقلي بالحسي أو يمكن القول بأن العقل والحس لقولبته وعقلنته نعرف أنها تيارا فلسفيا حيث كان يرى في الطبيعة عقلا فارغا ومنسجما وأن العالم كائن حي وعاقل:" قال (كريسبوس)"[1] عندما وقع الانشغال إلى الأخر، فإن العالم أصبح من جانب إلى أخر حيا متحركا ويتحول الماء إلى أرض وطبيعة جسمية

[1]محمد شوقي الزين، نقد العقل الثقافي عند محمد شوقي الزين، مرجع سابق، ص131.

نذكر بأن التربية هي نقطة التقاء واشتراك بين الشعوب وكافة العالم، حيث كان الإغريق يضيفون العلاقة بينهم وبين العالم حيث بينوا بين التعاون بين العقل والحس وكل واحد منهما يؤدي بوظيفته، كما نجد نظرة كريسبوس من خلال قوله بأن العالم عندما يشتغل من العقل فإنه يشتغل من الجانب الأخر وهو الحس ومن هنا نرى بأن العالم يقوم على التفاعلية بين كل من الجانب العقلي والحسي[1].

كما بين الإغريق قيمة الانسجام الكوني والطبيعي وعملوا على ترجمته في المجال السياسي والثقافي كما وضح "فرنرياغر" في قراءته المعمقة التاريخية والفلسفة لمصطلح لبايديا الإغريقية وهو"التربية"، بأنه أشمل وأعم وأوسع م ذلك ومنه، استمدت المقولة الألمانية قيمتها الفكرية .

كما ينبغي الرجوع إلى المفهوم البارز في الحقل النظري اليوناني العريق وهو مفهوم" الفوسيس"التي انحدرت منه كلمة الفيزياء ومعناه الطبيعة. فكلمة "الفوسيس " أوسع من التصور المتبدل للطبيعة، فالطبيعة بمعناها الحسي أو المادي فهي لا تختزل إلى الخصائص البيولوجية للكائن .

كما أكد أفلاطون في استعمال كلمة الفوسيس، حيث استعملها أنها أوسع من لفظ الطبيعة، فقد تحمل عدة دلالات منها الجسدية في التكوين، والدلالة الأخلاقية في السلوك والدلالة السياسية ودلالة اجتماعية في العيش المشترك[2].

أولا: نظام الفوسيس: معيار الطبيعة:

تحتمل الكلمة عديدة الاستعداد الطبيعي بوصفه حركة القوى البشرية "يمكن أن تفهم الفوسيس على أنها مجموعة من الاستعدادات الطبيعية وتعني أيضا ما ينبغي أن يكون عليه الفيلسوف" .

---

[1] المرجع نفسه، ص131.

[2] محمد شوقي الزين، نقد العقل الثقافي عند محمد شوقي الزين، مرجع سابق، ص132.

قد تعني كلمة فوسيس أنها تحمل دلالة طبيعية حيث تعني بأن على أن الفيلسوف بحيث أن يكون مهيأ وفق العوامل طبيعية حيث تعني بأن على أن الفيلسوف بحيث يكون مهيأ وفق العوامل الطبيعية التي تنتجه الطبيعة كما أنها تقوم على مبدأ أساس وعينته أساسه وهي النمو. كما تنطوي الفرنسية على العديد من الخصائص سواء طبيعية تتعلق بالطبيعة أو سلوكية تتعلق بالفرد وذاتيه والتصورية مثل تحقق بالفن أو الشكل الفني. كما أنها اتخذت مفهوما شاملا ومعمقا عند الإغريق .كما تنوعت عند الألمان مفهوم البيلدونغ مقولته"الفوسيس" دلالة جسدية (طبع،)ودلالة سلوكية (سمه، قصد، هيئة) فهي أوسع من ذلك الألفاظ بكثير[1] .

كما نجد الفرنسيين أنها تشتمل على مادة مع صياغتها وإضافتها مع إتباع الأشكال عليها وكل هذا أن لا نستطيع فهم الأداة بالمعنى الحرفي مع إتباع الأشكال عليها وكل هذا أن لا نستطيع فهم المادة بالمعنى الحرفي لكن يمكن فهم مضمونها مثل القابلة التمدد عند بعض الفلاسفة.

كما ذكرنا بأن المادة قابلة للصياغة والتشكيل وإعادة الحصيلة ولهذا تكون هذه المادة قابلة للتمدد وهذا التمدد الأول قد تنوع حسب تنوع الفلاسفة منها التمدد الأول يوحي لأن التي يقابل لإعادة طباعة القولبة هو الشيء الذي يمكن تمديده وليه ليتخذ شكلا معينا. والمدد الثاني لأن أي الشيء من هذا الوجود هو نتيجة مقدر" أو وجود "ابن عرب أو إعطاء أصلي يجله حاملا لمنطق مددي يفيد الإنتاج والابتكار والإبداع[2]، هنا نجد بأن التمدد أنه يحي بالمادة هو إعادة هيكلتها أي هذا التمدد يكون على نوعين النوع الأول هو إعادة صياغته وهيكلته إعادة التوضيح والتفسير من أجل أن تكون شكلا معينا أو دال على شكل معين. والثاني يخص هذا النوع بالوجود أي ينطبق على فكرة الإبداع و الابتكار والإنتاج كما كان عند أوغسطين وابن عربي .

---

[1] مرجع نفسه، ص133.

[2] محمد شوقي الزين، نقد العقل الثقافي عند محمد شوقي الزين، مرجع سابق، ص 134.

تخص الفوسيس إذا كان الكائن قابل للتمديد من حيث إعادة شكله وصياغته أفكاره ومواهبه وغاياته حتى يقوم على عملية الإنتاج والابتكار ولا تذهب ذلك المواهب وعبقرياته[1].

تقوم للبايديا باستثمار هذه الفوسيس من أجل تكوين وهادف لأنها مفاتيح التكوين والتوجيه بتوفير المثال ا لنموذج (eidos) الذي يسير وفقه طبيعة الإنسان [2]. ترجع البايديا إعادة صياغة الفوسيس من كل الجوانب من أجل تكوين إنتاج وإبداع جديد وجعل فكرة التكوين بتوفير النموذج والمثال أو المسلك الحقيقي الذي يسير وفقه طبيعة الإنسان مع أخذ ذلك المثال أو الامتثال به.

كما تقوم البايديا بإقحام الفكرة في الفوسيس أو إدراج العقل في الطبع البشري وهي طريقة تهدف إلى تشكيل الطبع تبعا لمخطط فلسفي أو برنامج تربوي من شأنه تقويه هذا الطبع والإنتقادية أي مرتبطة .....والقدرة على الإبداع والإنتاج [3]، تلك البايديا تقوم لى تدخل في السيطرة على القومية وسحب العقل في الطبع البشري وهي طريقة تؤدي إلى تشكيل أو ترسيخ الطبع وفق التخطيط الفلسفي من أجل أن تؤدي إلى المرتبة العالمية من أجل الإبداع والإنتاج وكل هذا يؤدي إلى تكوين الفرد وفهم مظاهر الكون الذي لم يعد يذكر القوانين لمن لم يكن لديه لا زمان معين ولا مكان معين لحكمه قوانين قبل سياسيه وعلميه.

كما نجد قول " في هذا الجهد العقلاني يعود لأفلاطون بشكل بارز إلى مفهوم الفوسيس الذي أدركه المفكرون الإغريق الأوائل على أنه فلسفه الصيرورة " بالتركيز على الطابع الأصلي لهذه السيرورة لكن بالنسبة لأفلاطون الشيء الأصلي والجوهري هو الحركة والصيرورة التي توجد نفسها بنفسها. تحريك ذات وهي النفس هذا يستبدل المخطط التطوري

[1] مرجع نفسه، ص134.

[2] مرجع نفسه، ص134.

[3] مرجع نفسه، ص134.

بالمخطط الخلفي لا يوجد الكون تبعا لأليه الطبيعة ولكن وفقا عقلانية النفس والنفس بوصفها المبدأ الأول والسابق على شئ وبينما هي مع الطبيعة[1].

يتضح لنا من خلال هذا القول بأن الفوسيس هو الركيزة الأساسية لأن طابع الإنسان أو الطابع الأصلي يقوم على صياغة وهيكلته وتشكيله وتحكمه في قوانين صارمة من المجتمع الذي يسود فيه أما بالنسبة لأفلاطون هو الحركة وهي المسؤولة على الاكتساب الذاتي وما هو ذاتي وهي النفس فحسب أفلاطون بأن الكون لا يقوم وفق مظاهر وإنما بعقلانيه النفس وجعلها هي المبدأ الأول الذي يطلب منه كل شيء ويتماشى مع مظاهر الطبيعية.

ورغم كل هذا البايديا مفادها تصاحب الإنسان في عملية تكوينيه سواء من طرف سيادة مستقلة عنه تجيد في مؤسس تربويه كما كان الاهتمام الرئيسي لدى الإغريق،أو من طرف السياسة الكامنة في ذاته ويتجلى في الاستعمال للعقل ومن هنا تؤدي البايديا إلى الوقوف مع الإنسان من إلى إعادة تصميمه أو تجميعه أو تكوينه، رغم كل ما يحيط به سواء كانت السلطة أو الدولة المستقلة تحت مؤسسة معينة أو سياسة كما كان عند الإغريق، أو كانت كامنة أو مستقرة في ذاته مع استخدام الأمثل للعقل [2].

عندما تعود إلى الاركيولوجيا الطبيعة في التصور الإغريقي كما يتم عنها التقاطع بين للبايديا الفوسيس، ندرك بان المبدأ الجوهري الذي ينطلق منه التفكير الفلسفي والتربوي هو مرونة النفس و الطبع حتى يستهل الاشتغال على اللين أو اللدن ،الفظاظة، الخشونة، الغلاظة وغيرها من الطبائع الخشنة التي يمكن أن تدخل فيها يمكنني تسميته علم الغلاظة وكل هذا يطلق أنها جهنمية .نجد هنا بان الدراسة العلمية لمظاهر الطبيعة في التطور الإغريقي التي تتم التقاطع بين البايديا و الفوسيس نقطة بداية التفكير الفلسفي والتربوي وهو قدرة النفس او قدرة الطبع في تسهيل كل ماهو لين وسهل، ويسهل كل أساليب الخشونة التي تؤدي إلى إعاقة أهداف ورغبات الفرد وتحقيق الغايات وعلى هذا تكون المنطلقات ونقطة

---

[1] Pierrehadot, Qu'est-ce que la PHILOSOPHIE ANTI QUE? Paris Gallimard 1995, p30.

[2]محمد شوقي الزين، نقد العقل الثقافي عند محمد شوقي الزين، مرجع سابق ص136.

بداية ذلك أن تكون سليمة، لكن في النهاية تكون النتائج وخيمة وسعة مما يؤدي بالفرد بالحصر في حيز الأيديولوجية أي النسق الكلي للأفكار مع الإذعان والخضوع[1].

ثانيا: ربط الثقافة بالتربية

كما نجد القوانين تدبر الطبيعة هي النواميس التي تدبر التصورات والسلوكيات .فلا قطيعة حقيقية بين الطبيعي والثقافي وما يقوم بيه الفرد هو إعادة اكتشاف الطبيعة في حياته من خلال جسده وميوله وأذواقه، والعمل على ترويضه وتطويعه وبالتالي أنسته .من هنا نفهم بان هناك قوانين قد تحكم الإنسان وتحكم الطبيعة بواسطة هذه القوانين تجعل لا وجود لقطيعة بين الجانب الطبيعي والجانب الثقافي، وكل ما يقوم به الإنسان إعادة اكتشاف واختراع الطبيعة في حياته، من خلال رغباته وميوله وأذواقه والعمل على تموينه وتدريبه وبالتالي أنسنتة أي يعني كفاءة على كفاءة الإنسان.

والغرض كل من البايديا وكل من التربية فظ الفظاظة لتأقلم مع الثقافة والتبرية.والعمل على فك النزاع وفظ القساوة من الطبيعة وتأسيسها بكفاءة والتأقلم مع الثقافة التبرية[2].

فالبيلدونغ تتجلى دلالتين التي رأى فيها ياغر مسألتين:

التركيب اللدائني في صنع الطبع المثال في الذهن في صيغة فكرة أو نمط واحدهما لا ينفك عن الأخر مثل المادة والصورة في التصوير العريق ،أي يقصد بدلالة البيلدونغ اللذين بطبيعة الإنسان كائن بشري يسوده الطبع أي هنا يقصد بالتركيب اللدائني في صنع الطبع، هنا يقصد السهولة الليانة أي تمتاز بقابلية التشكيل في صنع الإنسان أما بالنسبة للدلالة الثانية، المثال في الذهن في صيغة نمط أو فكرة، أي يعني بها ازدواجية واتساق وانسجام بينهما لا ينفصل الأول عن الثاني مثل المادة والصورة فعندما تكون الليانة والسهولة قد تساعد على الصياغة والتشكيل في ذلك، وأيضا فنجد الإنسان من الأخطاء والزلات فتقوى عزيمة وتثير ذاته، ويمكن أن تكون عاملا خارجيا بتدخل قوة قاهرة لصياغة الطبع وفق

[1] المرجع نفسه، ص136.

[2] محمد شوقي الزين، نقد العقل الثقافي عند محمد شوقي الزين، مرجع سابق، ص ص136-141.

طريقة تقتل الإرادة الحرة ، وكان هذا من دأب الأنظمة المستبدة من التاريخ واللدن من الطبع هو يوجه ما اللدن من الذات والأمر يختص به الإنسان ويستخرجه من عمقه وإلهامه[1] ، أي الإنسان يمر عبر مراحل حياته بمواقف ووجهات القسوة ومنه اللينة مما يؤدي بالإنسان التعلم من تلك المواقف وخاصة المواقف تدفع به إلى تسيير أموره مع قتل إرادة الحرية من اجل الاستثمار، فاللدن يتعلق بالكينونة وكل ما هو تعيق الإنسان .

ومن هنا البيلدونغ تقوم على هاتين الخاصيتين والدلالتين هما اللدن و اللدائني أو السلوك القابل للصياغة والثقافة المستخرجة من الذات ،وكل هذا فالبيلدونغ ما هي إلا امتداد للبايديا بالبحث عن الانسجام الكوني والانسجام الإنساني .

ولهذا البايديا مسألة ذاتية محضة، لكن انتقلت إلى المعالجة الموضوعية بوجود أشخاص أو مؤسسات على عاتقها صقل الطبائع ونحت السلوكيات بمجموعة من السلوكيات الفنية كالشعر، الخطابة، التشريع فمثل الشاعر يصنع الكلم على غرار نحت التمثال، والمشرع يصنع القوانين بضبط الأفعال فهو يساهم في تشكيل الذات الإنسانية بأساليب موضوعية تشترك فيها الذوات وتقوم عليها الثقافة والحضارة. ومن هنا البايديا ذاتية تتعلق بذات الشخص فقط ولكنها نقلت إلى عملية المعالجة عن طريق أدوات موضوعية علاجية مثل المؤسسات والفنون الجميلة مثل الشعر،النحت وغيرها مثل الشاعر يصنع الكلمة على غرار نحت التمثال وغيرها، كما أن هناك قوانين تقوم على صياغتها وضبطها وضبط الذات بأساليب موضوعية تتقاطع فيها الذوات التي تبنى عليها كل من الثقافة والحضارة [2].

كما نجد هنا قول "هيرقليديس" إنني موضع دراستي "[3]أي يعني ذلك بأن الإنسان يجب أن يدرك كل ما بداخله أي في أعماقه، كما يضيف أيضا بأن التربية قد تقوم على سلوكيات وذات الشخص أي نفسية ولهذا هناك ما عبر عليها العديد من الفلاسفة في مقولات منها

[1]مرجع نفسه، ص141.

[2]محمد شوقي الزين، نقد العقل الثقافي عند محمد شوقي الزين، مرجع سابق، ص ص141-142.

[3] Jean paul pumont(èd)Les prèsoatique, paris, callimard, 1988, cool"La plèiade", p169.

"محمد الطاهر بن عاشور"في ذلك "وربت بضم الراء وضم الموحدة وهو ازدياد الشيء ،يقال: ربا يربو ربوا ،وفسرها بانتفاخ الأرض من تفتق النبت والشجر ،وقرأ أبو جعفر وربأت أي ارتفعت" وهنا يقصد في هذه المقواة بأن الربو قد يؤدي بالأرض هنا إلى الازديادة والنمو والكثرة ، وكذلك هنا التربية تعني القدرة على التنمية والمعرفة الصحيحة والحقيقة التي تؤدي به إلى الهدف الأسمى والى الفضائل الأخلاقية ودفع عنه الرذيلة .

من هنا البيلدونغ هي فكرة الثقافة وقد أنبعت في المقابل الإنساني أي بمقدار هيأة الإنسان لقبول الإشكال الفكرية وإستعابها في ذاته وترجمتها إلى أدوات نظرية وعملية بتصرف بها في الحياة [1].

وبهذا يتكرر هذا التصاحب بين التربية والثقافة في فقرات عديدة من كتاب ياغر مثل قوله"في النهاية قام الإغريق، تحت شكل التربية، شكل الثقافة ،بتوريث الروح الهيلينية في شكلها المكتمل إلى الأمم القديمة "يبين فرنر ياغر الغرض من هذا هو استخراج السمة الخاصة للتربية لدى الإغريق والأشكال التي تتخذها في المراحل التاريخية المتعاقبة ،فانه يقر بالثقافة، أي انه قرأته لتاريخ "بايديا" هي قراءة في الثقافة ،ويكشف هذا الأمر بشكل جلي أن الثقافة هي في جوهرها بحث في العلاقة بالذات وفي كيفية تشكيل الوعي بالزمن والأشباه بالمحيط المباشر والغير المباشر بالانخراط فيه والعمل وفق معاييره وأحكامه. فيقصد هنا بأن التربية والثقافة ، أي أن الثقافة نقوم على معايير وأحكام تحكمها مع بحث في ذاتها مع كيفية الارتباط مع المحيط سواء كان مباشر وغير مباشر.

أن العلاقة بين التربية والثقافة علاقة تلازمية تكاملية تغذيان نفس الواقع وتعيدان صياغة الفعل والمنتج، بحيث يتعذر تحقيق احدهما دون الأخرى. فإذا كانت الثقافة تمثل المضمون الفعلي للتربية والمبرر الواقعي الحي لوجودها وممارستها، فان التربية تشكل في

---

[1]محمد شوقي الزين، نقد العقل الثقافي عند محمد شوقي الزين، مرجع سابق، ص ص145-147.

المقابل الأداة أو الوسيط البيداغوجي الحاسم والفعال في نقل الثقافة وجعلها خطابا ثم ممارسة جماعية قابلة للنقل والتلقين.

وبالمقابل، فان التربية تمثل الانعكاس والمنتج الطبيعي للثقافة، ويمكننا القول بأنه كلما كانت الثقافة المجتمعية أكثر عمقا وتنوعا كل ما كانت التربية أكثر تألقا وأمكن قياسا، فكلا من المصطلحين يغذيان بعضهما البعض[1].

المبحث الثالث : إشكال تمظهر نظرية البيلدونغ عند محمد شوقي الزين

أولا : ربط الثقافة بالذات

ترتبط الذات بالتربية ارتباطا وثيقا، وهذا الارتباط يدخل في تعداد التربية، وهذه أصبحت العتبة الأولى أو المبدأ الأساسي الذي تقوم عليه بناء وتشكيل الثقافة وأخذها مع كيفية تدخل دور العلوم والفنون في إعادة هيكلتها واكتسابها من الوسط الداخلي منذ صغره، كما نجد التربية قد ساهمت على الربط بين الثقافة والذات والتداخل بينهم، فالذات تعبر الهيكل الذاتي أو الهوي الذاتية الذي يعني بيها الإنسان الداخلي أي جوهره فالإنسان الإغريقي كان يعتبر ذاته كمادة قابلة للتشكيل والصياغة إذا لا يتغير الخلقة بقدر ما يتعدل الخلق الذي بدوره يؤثر في الخلقة ويهبها الأشكال الحسنة أي حسن التصرف وجمالية الأداء، ولا شك أن تواجد النحت بكثافة الإقليم الجغرافي والتاريخي والإغريقي فسام بشكل حاسم في ربط الإنسان بذاته واعتبار الذات هيولى تتخذ صورة مختلفة تبعا بجودة التصميم وبراعة الشكل،[2] لقد وضح الإغريق بان ذا الإنسان قابلة لإعادة بناءها وصياغتها أي يعني هذا أن يؤدي بإعادة تشكيل مظهر بل إعادة بناء كل ما بداخله وما يتعلق بالعامل الأخلاقي الذي يدور في نفسه، وكما وضحوا أن النحت قد يؤدي بالإنسان بالرقي والازدهار لان النحت هو عامل

---

[1] العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، رسالة لنيل شهادة دكتوراة–العلوم في علم الإجتماعي تحت إشراف: نور الدين زمام، قسم ع–إ—ج، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، 2017، ص22.

[2] محمد شوقي الزين، الثقافي في أزمنة العجاف، مرجع سابق،338.

فني يدفع بالإنسان إلى التغيير إلى الأفضل وكل هذا يؤدي به إلى تغييره وإعادة هيكلته وما يسمى بتغيير الذات .

وأيضا أي أن كل ما في باطن الذات من مشاريع وأفكار يجد سبيله نحو الظهور والتجسد في ما تصنعه هذه الذات ثم تعود الصناعة لتقوم الذات من جديد لتكسبها قيمة جديدة تكتشفها في سياق الأداء، من هنا يوجد أن لذات مشاريع و انجازات وابتكارات تقدمها، فأداء هذه المهمات تؤدي به إلى الاكتساب، أي إعادة بناؤها من جديد أي ما يطلق عليها بحديث الذات، وكما هو مبين من خلال المثال بأن الإنسان الذي يؤدي بالموسيقى والعزف عن الكمان على آلة البيانو فهذا الأداء يدفع بالإنسان إلى التدرب على ذلك مع التعلم تلك المعارف الدقيقة الخاصة به مع تنمية مدركاته وقدراته وقواه ومن هنا يصبح أداء هذا الفعل بتحسن الأداء وهنا يحقق الأداء مبتغاه وهدفه.

ونجد هذا القول ينص على ذلك : "لا يوجد ثقافة بالمعنى الخاص والعميق عدما تجوب الروح بقواتها الفردية والذاتية الطريق الأصيل "[1]يؤول هذا القول بان الثقافة لا تختزل على الذات مثل المركز التي تمثل المركز الداخلي لإنسان وأي التشكيل الداخلي، إلا أنها تعتمد على الأدوات والاستعمالات الموضوعية تمتد وتسيطر عليها من اجل تحقيق الهدف الاسمي.

ومن بين الفلاسفة تكلموا عن الذات من بينهم "هيغل" الذي يرى بأن قدرة الذات على الخروج من ذاتها المطلقة بتجسيد أفكارها في صنائع شيئية تربطها بالعالم وبكائناته على سبيل التواصل والتفاعل لكن المعضلة التي زميل الوقوف عليها أي أن الابتكارات تستقل موضوعيا عن الذات، لكن تعود من جديد لتحول إلى إدراكات بها ملكاتها تستوعبها الذات وتحويليها إلي قيم تتغذى منها وتنمي بها قدراتها بينا وملكاتها،هنا بيه يغل بان الذات الإنسانية يمكن أن تخرج عن ذاتها ومع العمل على دمج بكل قواها مع الأفكار الشيئية

[1]المرجع نفسه، ص496.

والإبداعية مع ربطها بالكائنات وكل ما يرتبط به العالم من اجل بلوغ الحقيقة، وأيضا كما وضح زميل بأن المبدأ الذي يجب أن تكون عليه وهو الابتكارات والانطباعات وتحويلها إلى مراكز وقيم ومبادئ تستوجب وتتخذ منها م اجل تنمية تلك المدركات والقوى اجل بلوغ الكمال حيث يرى من خلال قوله: "يمكن اعتبار الثقافة كتحسين لأفراد يهتم اكتسابه من الروح المتوضعة "أو الصائرة موضوعا"في العمل التاريخي للنوع البشري(......) تبدو الثقافة كتركيب فريد في نوعه بين الروح الذاتية والفكر الموضوعي، حيث يضحى المعنى الأقصى هو بالتأكيد تحسين الأفراد"[1] نرى هنا بأن الثقافة تأخذها مكانتها من جانب واحد فقط إنما تكسبا من الجانب الذاتي والموضوعي والاندماج بينها من اجل اكتساب الفرد ما يجب اكتسابه، ولهذا فالثقافة قد تحدث تفاعل بين الذات والموضوع ، ولا تبنى إلا بيهما ونقص أيجانب فيؤدي بها خلل أو نقص في ذلك.

وإضافة إلى ذلك نجد ارنست كاسير، الذي بأن الثقافة ليست تحقيق السعادة والغاية فقط ، وهذا ما أكده من خلال قوله" ما تعده الثقافة للناس ليس هو كسب السعادة و إنما هو استحقاق هذه السعادة وهو الشيء الوحيد الذي يمكنها منحه، ليس هدفها تحقيق السعادة في الأرض ولكن تحقيق الحرية والاستقلالية الحقيقية التي لا تعني السيطرة التقنية على الطبيعة من طرف الإنسان، وإنما السيطرة الأخلاقية على الذات"[2] ولقد وضع كاسير بأن الثقافة لا تقوم على تحقيق السعادة فقط وإنما هي تقوم على تنمية كل ما بداخل الذات الإنسانية وتحريرها من القيود أو السيطرة الطبيعة مع وجود تحقيق الاهتمام بالذات.

وأيضا كما نجد قد تختلف الرؤية الذات المتمركزة حسب تباين الظروف السياسية والحضارية واختلاف المشاهد الاجتماعية والقومية، إذا كانت "الذات" المتمركزة أو"الأخر" في منطق "الأنا" تمثل في ظرف معين وهو القدوة الحضارية التي يتخذ بيها في التطوير والتحديث، والتصنيع أي رمز التحديث على مستوى المادي والتقني ورمز الحداثة على

[1] محمد شوقي الزين، الثقاف في أزمنة العجاف، مرجع سابق، ص496.

[2] أرنست كاسير، منطق علوم الثقافة، تر:جون كارو، باريس، منشورات سيرق، 1991، ص116.

الصعيد المفهومي والحضاري. فهنا نجد بأن الذات قد تختلف مع اختلاف الظروف في جميع المجلات، كما أنها هي قدوة التحديث والتجديد وتكون على مستويات مختلفة وكانت رمز الحداثة.

وهناك أهم النماذج على ذلك"رفاعة الطهطاوي" إلى "زكي نجيب محمود"،حيث عبروا وتقيدوا بالذات المتمركزة وكانت الواسطة وهي تبني موقفات حضارية ورموز ثقافية، وهي لا تعرف كيف تسير وفق تلك المسار((فهي شاركت في الحاضر لم تضع فيه بصمتها، وترعرعت في ارض الواقع جراء الحملات الاستعمارية، ونهب وسلب الأراضي[1] .

أقدمت الذات المتمركزة على محو"الأنا" وطمس رموزها ومعالمها من وراء ادعاء التحضر أو دواعي التجديد والتحديث، واليوم بالتدخل الشؤون الداخلية وراء مزاعم حقوق الإنسان ومكافحة الإرهاب وراء الاستعمار أو وراء العولمة والتعميم الشامل للاستثمار والرأسمال، لاشك أن المزايدات التي يستعملها "الأنا" للتبري من مسؤولية الآنية وتحميل الذات المتمركزة المسؤولية التاريخية، من جراء الاستعمار أو الاستيطان في أمر مبالغ فيه.[2].في ظل التحديث والتجديد، فقامت الذات على تعبير لغة "الأنا" وإعادة هيكلتها من جديد مع بناء معالمها ومبادئها، مع تدخل الشؤون الداخلية ومن طرف حقوق الإنسان ومكافحة الإرهاب ومكافحة الجهل الشامل وأسلوب الاستثمار. وبالتالي العلاقة بين "الأنا" كأخر في مخيال الذات وبين الذات المتمركزة كأخر في منطق الأنا هي علاقة معقدة ومركبة ونتاج تفاعلات تاريخية أو انفعالات حضارية تجعل من الذات المهيمنة رمز القوة والتحضر ومن "الأنا" دليل الانفعال والتقبل.

فهيغل هنا قام بوضع الفكر الذاتي في علاقة الفكر الموضوعي حى لا يتيه في الذاتية المطلقة عن كل قيد أو شرط "وسطو: الفرد إنما ترجع إلى كونه يجعل من نفسه طبق، أعنى انه يتخارج على الهواء الذي له، فيستوضع ذاته إذا كأنها جوهر كائن موضوعي، لذلك

---

[1]محمد شوقي الزين، الذات والآخر، مرجع سابق، ص 57.

[2]مرجع نفسه، ص58.

ثقافته وحقيقة الخاص إنما هما تحقيق الجوهر ذاته""" فهنا هيغل بين بأن الذاتية تكمن في الموضوعية حتى لا تسيطر عليها كل الشروط والقيود ويذهب هذا الفكر الموضوعي الذي يندمج وينسجم مع العالم ومع مرور الزمن من اجل تحرير الذاتية من السيطرة والانغلاق التي تكاد تقع فيه،بالتالي نقول بأن الذات هي وحدها الكائن والفكر وفق سيرا واحدا وهذا يقول هيغل:" المعقول واقعي والواقعي "،،، يطلق هيغل بأن الفكر الذاتي قد يتشكل من جميع المجالات سواء الجمال السياسي، الأخلاقي، الفني، مع التسليم بالمضامين والوحدات التي تؤدي بها إلى العزلةوأيضا"تشكيل الذات" هو العلامة البارزة على جبين الثقافة الغربية منذ المهد الإغريقي وحتى بداية النهضة مع الأنوار، فهي نسخة من أسطورة الخلق في الثقافة في الثقافة المسيحية التي تسللت الي الثقافة الغربية كمعادلة جدة في التطور النظري والروحي ،،،، من هنا فالذات هي القاعدة الأساسية التي تدل على بروز الغربية منذ المهد لإغريقي، ومع بداية عصر الأنوار وكما كانت هي نقطة تحول وتغيير التطور النظري والروحي.

ثانيا:مشروع الحضارة

قد نجد مفهوم الحضارة في ما يلي:

من الناحية اللغوية:

هي لإقامة الحظر بخلاف البداوة وهي الإقامة في البوادي [1]

يعتبر"ابن خلدون" أول ما أطلق مصطلح الحضارة كمصطلح قريب من معناه الحاضر، حيث ميز في مقدمته بين العمران البدوي والعمران الحضري[2]، فنجد الحضارة تنبثق ضمن البداوة والبدو الذي كانوا يعتبرونه أنه الركيزة الأساسية للحضارة، كما استعملوه أيضا أساس الزراعة والفلاحة والصناعة وغيرها.

---

[1]جميل صليبا، المعجم الفلسفي بألفاظ عربية والفرنسية والإنجليزية و اللاتينية، دار الكتاب اللبناني، 1982، لبنان، المادة: (الحضارة).

[2]المرجع نفسه، المادة (الحضارة).

أما بالنسبة للناحية الاصطلاحية:

هي الحالة المقابلة للبداوة والفطرة، تطلق على جملة من مظاهر التقدم الادبى و الفني والعلمي والتقني التي تنتقل من جيل إلى جيل ومن مجتمع إلى مجتمع أو عدة مجتمعات متشابهة ،نقول: الحضارة الصينية والحضارة العربية والحضارة الأوربية.

وعند "فرويد" هي جملة من الانجازات والقواعد التي تميز حياتنا والتي تشتد تحقيق غرضين:

حماية الإنسان من الطبيعة وتأسيس علاقات متبادلة بين الإنسان وأخيه الإنسان[1] .

ثانيا : مشروع الحضارة

نجد محمد شوقي الزين نجد قد أيد مشروع الحضارة وذلك مقتسبها من طرف العديد من الفلاسفة وأصبحت متداولة على جميع الألسنة، فالحضارة قد تكون من مجتمع إلى مجتمع إلى اخر فتقوم على أسس ومبادئ وتكون مرتبطة ببيئة أخرى، وقد تكون في مجتمع وما يقدمه من انجازات وابتكارات ويسود فيه التطور الثقافي الذي حققه على غيره من المجتمعات، كما تعني الرقي والازدهار الذي يعمل على تطور الإنسان، حيث اختلف وجهات نظر حول الحضارة عبر العصور وعبر الفلاسفة وربطها بالثقافة، فإذا كانت هذه الأخيرة خاصية ألمانية في الاعتزاز بالقيم الكونية والفلسفة العالمية.

ففي الحالة الأولى" تكون الثقافة هي الجانب الفكري من الحياة الإنسانية ، وتكون الحضارة هي الجانب المادية منها، وفي الحالة الثانية تكون الحضارة هي الجانب الفكري وتكون المدينة هي الجانب المادي منها" نفهم من هذه المقولة بأن العرب قد اختلفوا في تسمية في تسمية تلك الكلمتين وان كل كلمة قد تحمل معنى منها حيث أن الثقافة تختص بالجانب الفكري أي بالجانب الإنساني أما بالنسبة للحضارة قد تختص بالجانب المادي، وهي كل ما يختص بالإنسان من كل صغيرة وكبيرة، وإضافة إلى ذلك نجد مفهوم نوربير إلياس

---

[1] مراد وهبة، مرجع سابق، ص280.

في قوله" الثقافة هي ماهو عليه الفرد والمجتمع في خصوصيتها القائمة فيما الحضر هي ما ينبغي أن يكون عليه الفرد إلى أقصى حدودها الصناعية والإبداعية"[1] فمن المقصود من هذه المقواة بأن الحضارة قد تؤدي بالإنسان إلى الرقي والتحضر فتقوم على نقل الإنسان من حالة البدو إلى حالة التمدن، مما يؤدي به إلى الإنتاج والتطور الثقافي وكما وضح دنيش كوش بأن مفهوم الحضارة كان موحدا ولم يستعمل حينما الا في صيغة الفرد،سرعان متحرر اللفظ لدى الاصطلاحية من معناها الأصلي الجديد لم يظهر إلا في القرن الثامن عشر الذي كان يدل عل تهذيب الآداب ليعني بالنسبة إليهم الصيرورة التي تخلص الإنسانية من الجهل واللاعقلانية[2]. رغم وجهة نظر دنيس كوش يرى بأن الحضارة ظهرت إلا في القرن الثامن عشر معناها الجديد التي تدفع بالإنسان إلى التخلص من السيطرة القديمة أي من الجهل وتؤدي به إلى التحضر والتقدم. كما عبر عليها لا لونيس ذلك الصنائعي الذي هو اختصاص الحضارة" تتحدث عن الثقافة عندما ترى الفكر البشري ينتقد نشاطاته ومناهجه ومكتسباته ومساعيه ويعمل على تحسينها لكي بتحرر من حدوده الذاتية وكل ما يعيق من الداخل عملية ازدهاره، ونتحدث عن الحضارة عدما ينتقد الفكر البشري انجازاته الخارجية بالرغبة من الاتفاق من كل ما يفعله من الخارج شرطه الحقيقي". ويقصد من هذا القول بأن الثقافة قد ترتبط كل ما يتعلق بذاتية الإنسان سواء كان سلوكه مكتسباته مساعيه بمعنى إن الشيء الذي يؤدي به إلى الازدهار الذاتي أما بالنسبة الحضارة فقد دفع كل ما يؤدي بها إلى الإعاقة الخارجية بمعنى كل مايعيق بها خارجيا للتحقيق الازدهار.

أما عن محمد شوقي الزين فقد أيد موضوع الحضارة والثقافة وبين بأنهم كلاهما يصبا في جهة واحدة حيث بين بأن الحضارة أصبحت لا تدل على اللياقة وآداب الصحية وأحيانا التملق وهو كل ما يعيب عليه الألمان في مصطلح الحضارة كما كان شائعا في القرن الثامن عشر"كل ما ينحدر عن الأصيل ويساهم في الاغناء الروحي فهو ينتمي إلى الثقافة والعكس،

[1]الآن كامبيه، ما هي الحضارة؟، باريس، فران، 2012، المقدمة –الثقافة والحضارة، ص8

[2]دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، 57.

كما هو مظهر ولامع خفة، تهذيب سطحي، فهو يحيل إلى الحضارة" [1]نجد هنا بأن الحضارة قد تدل على كل شيء، هدفه التهذيب والرقي أي أنها تدل على التطور الثقافي، إلا أن رغم كل هذا أن جاءته عكسه الألمان القرن عشر بأن كل ماهو يتعلق بالذات سواء سلوكه او ملكاته يؤدي.

لقد تعددت وتداولت الحضارة منذ القدم، فالإنسان لا يقوم إلا بالحضارة، والحضارة لا تقوم على الإنسان من كل جوانبه، فالحضارة هي المرأة العاكسة لذلك الإنسان، من كل قواه وسلوكه وتطوره، حيث هناك العديد من الآراء حول مفهوم الحضارة فهي"" تشمل كل مظهر من مظاهر الإنتاج مع بيئته، وتختلف كل حضارة في مظهرها عن الحضارات الأخرى فلكل حضارة سواء كانت قديمة أو حديثة ولها مظاهر مميزة، الحضارة شمل كل ما يتعلق بالنظم الاجتماعية والسياسية والفكرية والفنية""[2] نجد هذه المقولة بأن الحضارة قد تختص بالإنسان بكل وجوانبه كما تتعلق بالسلوكية، كما تختص بالإنتاج البشري، أي أن الحضارة تضم الإنسان من كل نواحيه سواء سياسية اجتماعية وفنية وغيرها.

أما بالنسبة لتعريف ابن خلدون للحضارة قائلا:"هي التفنن واستجادة أحواله والكلف بالصنائع التي تؤنق من أصنافه وسائر فنونه، ومن الصنائع المهيأة للمطابخ أو الملابس أو المباني أو الفرش أو لسائر أحوال المنزل[3]. "يعد هنا ابن خلدون بأن الحضارة قد تتكون من خلال الأشكال الفنية و الأعمال الإنتاجية لإنسان وبعض الصنائع والفنون التي يقوم بها من أجل إبرازه مثل الملابس، والمباني، والفرش، وغيرها .

وكما وضح أيضا دنيس كوش بأن الحضارة قد تهم الإنسان، وإنها تمس بكل ما يخص المجتمع، حيث أنها نقطة بداية الدولة لتخلص كل ما يؤدي إلى هلاك الشعب ونهبهم

---

[1]الآن كامبيه، ما هي الحضارة؟، مرجع سابق، ص 15.

[2]سلامة صالح النعيمات وآخرون، الحضارة العربية الإسلامية، الشركة العربية المتعددة، ط9، 2008، ص9

[3]محمد محمد حسين، الإسلام والحضارة الغربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط25، 1982، ص6.

والتخلص كل ماهو معقول وغير عقلاني" [1]وأيضا نجد "لفي ستروس" من خلال قوله"قلت الحضارة: ولم اقل الثقافة لاحظت العديد من العدمين هم من عشاق الثقافة بوصفها متميزة الحضارة ومعارضة لها، ومن جانب اخر كلمة الثقافة

تصنعت في اللاتحديد الشيء المراد ثقفه، بينما كلمة حضارة تدل فورا على السيرورة التي تهدف إلى أن تجعل من الإنسان موطنا، وليس عبدا ساكن الحاضرة وليس خلقا، محب السلم وليس الحرب، كائنا متحضرا وليس همجيا، يمكن لأي عثرة أن تخط بالثقافة بمعنى تشكيل الترانيم والأغاني والزخارف لأجل ملابسها أو أسلحتها، والفخار والرقص والرواية لا أدري أيضا ولا يمكنها أن تكون متحضرة""يوضح هذا القول فرقة العدمية من أكدوا على ضرورة الثقافة وأنها تكون عند جميع المجتمعات الإنسانية، بينما الحضارة قد تكون تختص إلا في الأشياء التي تجعل التحضر مع دفع أسلوب التحرش والتوحش ويسود في ذاته السلم والأمان، أما بالنسبة لتلك التشكيلات سواء الزخرفة والرقص والبوابة وغيرها كلها ساهمت بالتدخل في مجال الثقافة وليس في مجال الحضارة.

ومن بين الفلاسفة الذين عبروا عن الحضارة نجد مالك بن نبي الذي أعطى وخصص مفهوم الحضارة باعتبارها" مجموعة الشروط المعنوية والمادية التي تتيح مجتمع ما أن يقدم الضمانات الاجتماعية لكل فرد فيه فندما أقول هذا فذلك يعني أن الحضارة وظيفة في جانبها الإرادة الحضارية الإمكان الحضاري"[2]، كما نجد هنا مالك بن نبي بين بأن الحضارة لها أساسيات مادية ومعنوية التي تضمن المجتمع وتدفعه إلى للقيادة إلى تحسين الظروف والحصول على ما يجب أن يكون عليه حيث أن كل جانب من الجوانب وضعها على حدى فوضع الجانب المادي مع الإمكان الحضاري والمعنوي في الإرادة، فالغاية من الربط عدم وجود أي خلل في الاختلال الحضاري، ومن مقولته أيضا" فالحضارة تمنح المجتمع من هذه القدرة الاقتصادية التي تميزه بخاصيتها كمجتمع تام إرادة استخدام هذه القدرة في حل جميع

---

[1]دنيس كوش، مفهوم الثقافة الاجتماعية، تر: منير السعيداني، مرجع سابق، ص59.

[2]مالك بن نبي، مجالس دمشق، محاضرات1971-1972، دمشق، دار الفكر، 2005، ص ص67-68.

المشاكل"[1]، نفهم من هنا بأن النمو الاقتصادي والاجتماعي هو الركيزة الأساسية التي تمنح المجتمع بأن يحقق أهدافه ويسوده التحضر وكما فسر مالك بن نبي من خلال مقولته الحضارة هي التي تصنع منتجاتها وليس منتجاتها هي التي تصنعها"، فنجد الحضارة هي التي تؤدي بالإنسان إلى التقدم والتطور، أي هي التي توجه الإنسان إلى العمران والازدهار أي هي التي توجه الإنسان بإرادته القومية إلى الوصول إلى الهدف الأسمى وليس الأدوات والوسائل فتؤديه إلى التحضر والتطور، فالإرادة الإنسانية تدفع إلى التنمية الذاتية والفعالية والإدراكية. وبالإضافة إلى ذلك نجد "محمد العزيز الحبابي "الذي وضع العلاقة بين الثقافة والحضارة، حيت بين بأن الثقافة قد تهتم بكل ما ماهو جزئي وماهو محلي ،وأن الحضارة تهتم بكل ماهو كلي وماهو كوني[2]، حيث يرى من خلال قوله" فكثرة العناصر وتنوعها ضمن الوحدة تلك هي الثقافات أما عملية إدماجها المتنوع وانصهارها في القالب الواحد فتلك هي الحضارة"[3]، من خلال هذه المقولة تبين بأن الثقافة كثيرا ما تختص بالعناصر، أما بالنسبة للمضمون أو المحتوى فهو ما نسميه بالحضارة، كما بين في مقولته الأخرى" تتدفع في طلب المعارف والفنون، أي في الطريق الصحيح الموصل إلى الحضارة الإنسانية"، من هنا يقول بأن الحضارة تقوم على تكملة الذات وملكات البشر، البشرية مما تؤدي به إلى العلم والفن، كي تنمي مدركاته وقواه، فتحقق الحضارة الإنسانية، أي لا وجود للوسائل والإعدادات من اجل التمدن والتحضر.

***العلاقة بين الثقافة والحضارة:**

يميز العلماء بين الثقافة والحضارة ويبينون بأن الاختلاف بينهما كميا، وليس نوعيا هذا يعني أن الحضارة خاصة من الثقافة تتميز بمقدار ما تحويه وبنمطها المعقد أو أنها عنصر

[1]مالك بن نبي، القضايا الكبرى دمشق-بيروت، دار الفكر، 1991، ط2، 2005، ص43.

[2]محمد شوقي الزين، الثقاف في أزمنة العجاف، مرجع سابق، ص156.

[3]محمد العزيز الحبابي ، من المنغلق إلى المنفتح-عشرون حديثا عن الثقافات القومية، والحضارة الإنسانية-، تر:محمد برادة، القاهرة، مكتبة أنجلو المصرية، ط2، ص12.

أساسي في الثقافة أخذ عناية خاصة من الإنسان فقام بالتفكير فيها وبتهذيبها وتحويلها إلى وسائل لتحقيق غايات واضحة.وهي تشمل التكنولوجيا بصفة عامة.

ولا نستطيع التمييز بين مصطلح الثقافة والحضارة في الاستعمال الحديث في اللغة العربي، فهما مترادفان، لكن يوجد ما يفصل بينهما على أساس أن الجانب المعنوي الروحي، والحضارة تمثل الجانب المادي والتطبيقي داخل المجتمع .

ومنه أن الثقافة إنتاج معرفي وعقلي، أما الحضارة فتتكون في المدن. أما الاختلاف بين الثقافة والحضارة عند بعض الفلاسفة من بينهم "مالك بن نبي" الذي يرى بأن الحضارة لا تقتصر على المعنى الفكري النظري للثقافة بل يتناول المعنى في اطار الأوضاع التي عبر وظهر بها العالم أجمع بها، والعالم الإسلامي والمعاصر من جهة أخرى، فهو يراعي بدرجة كبيرة الجوانب والمعطيات العملية الاجتماعية والتربوية والتاريخية، إذ انطلق الباحثين في تباين بين نظراتهم، حيث يوجد من نظر إليها من الناحية النفسية الفردية، وهناك من نظر إليها من الجانب الاجتماعي فوقف هو على الجوانب الثلاثة: الجانب النفسي، الجانب الاجتماعي، جانب الصلة بين الفرد والمجتمع، فأعتبر أن قضية الإنسان بشكل عام، وتجاوز في ذلك التفسير الأحادي بنظرته التركيبية الشمولية[1].

الثقافة تختص بالفرد وانجازاته يؤدي إلى الثقافة، وان كل سطحي ا يتعلق بالمظاهر يؤدي إلى الحضارة، وأيضا كما نجد بأن الحضارة الجماعية في جوهرها في بنيتها في توجيه الأفراد بالوجهة الجماعية نحو أهداف راقية.هنا نجد بأن الحضارة لا تختص بالذات فقط وإنما جماعية تقود الإنسان إلى التحضر.وليست فردية إلى التمدن، حيث أن تجعل المجتمع يتمتع بالمعدات حتى يتكيف بها وتؤدي به إلى التحضر.

فالحضارة تشمل القيم المادية البحثة من فبركة وتصنيع وتنمية وهي الحضارة "سيفليراسيون"بالمعنى الألماني.فالحضارة تقوم على القيم المادية أي نتاج الإنسان وليس نتاج

[1] محمد العابد ميهوبي، مرجع سابق، ص30.

الفكر المجردة التي تحكمها القوانين والمبادئ مع ترك أسلوب الفبركة في الأشياء أي التزييف والتكذيب حتى تسود عملية التنمية والابتكار.

أما بالنسبة لما ذكره "محمد شوقي الزين" في كتابه عن الفر وقات الذي وضعها" مالك بن نبي" حيث بين بأن الثقافة لا تنفك عن الحضارة مثلما لا ينفصل الجو عن التربة في الفلاحة وبشكل قياسي واعم.لا ينفك الفكر عن الأداء أو النظرية عن الفاعلية لأن الثقافة تحتوي على هذه الإرهاصات النظرية والاستعدادية لترجمتها إلى مواهب الصنائعية والابتكارية وهذه الحضارة، فمالك بن نبي بين بأن الثقافة والحضارة لا يمكن أن يستغني على بعضهما مثل التراب والفلاحة لأن الثقافة قد تحمل الابتكارات وتهيئة البشرية التي تؤدي بهم إلى تنمية ممتلكاته الذهنية والعقلية.ومن هنا تصبح الحضارة، وكما أيد أيضا بن نبي بإلزامية العامل الأخلاقي لأنه هو مبدأ كل من الثقافة والحضارة وانعدامه يؤدي إلى عدم الاستقرار بين كل منها[1].

[1]محمد شوقي الزين، الثقاف في أزمنة العجاف، مرجع سابق،ص ص152-153.

خلاصة:

بعد أن تطرقت إلى أهم الأفكار التي تناولها محمد شوقي الزين وبعد التعمق فيها، نستنتج أنا البيلدونغ قد احتلت مكانة بارزة وقد تغيرت معها دلالتها، التي كانت لها جذور تاريخية عريقة في العصر اليوناني ولهذا أصبحت مفهوما أو مصطلحا عالميا، حيث نجد التربية قد شكلت ثقافة فهي الطريق الذي يسلكه الإنسان مع تنمية قواه وممتلكاته، ومع ذكر ذلك المصطلح الحضارة الذي كان يسود إلى التغير والتطور الثقافي بما يسمى بالتحضر .

الفصل الثالث:

أهم العوامل التي ساعدت في نظرية البيلدونغ

الفصل الثالث:

أهم العوامل التي ساعدت في نظرية البيلدونغ

تمهيد

المبحث الأول : فلهم هومبولت

المبحث الثاني :فريدريش هيغل

المبحث الثالث: يوهان هردر

المبحث الرابع : تشيلر

خلاصة

تمهيد:

لقد تعددت وجهات نظر "نظرية البيلدونغ"، فهناك العديد من الفلاسفة، الذين عبروا عن هذه النظرية من بينهم"فيلهم هومبولت، يوهان هردر، فريدريش هيغل، تشيلر، فكل فيلسوف له وجهة نظر خاصة بيه حول الثقافة، فنجد فيلهم هومبولت يرى بان الثقافة تعمل على التوازن بين كل ما هو باطني وبين ما هو ظاهري، وأيضا هردر يرى بان" البيلدونغ" لها دلالة اجتماعية، ومن اجل التكوين الذاتي.

أما بالنية لهيغل، فيرى بان"البيلدونغ" الانتقال من الطبيعة إلى الثقافة بأدوات نظرية، أما عن تشيلر فقد يرى بأن"البيلدونغ" قد تتحقق من خلال التجربة الجمالية.

المبحث الأول: فيلهم هومبولت(1769–1859)

أولا: مفهوم البيلدونغ عند فيلهم هومبولت(1769–1859):

لقد عبر هومبولت عن "البيلدونغ" بأن أساسها فردية، ومع ذلك نجد رغبة الدولة في تكوين أشخاص لهم كفاءات في خدمة الدولة، والذي أصبح لاحقا يعرف باسم الموظف [1]، من هنا بين هومبولت بأن الفردية أساس البيلدونغ وتقابلها من الدولة، وكل هذا يهدف إلى تكوين شخص بقدراته وكفاءاته، ويؤدي خدمته للدولة.

لقد طرح هومبولت رسالة تشيلر مستنبط فيها التكوين الذاتي، وفلسفة التبرية نموذجا في اكتشاف الإنسان لذاته بما يضعه من أمثلة وأحكام، كانت هذه الفكرة تراود هومبولت في وضع اللبنات الأولى لنظرية "البيلدونغ"، لم يتخلى كلية في التراث التنوير في التشكيل الذاتي[2] هناك رسالة تشيلر قد طرحت فيها عن التكوين الذاتي الذي يكون عن طريق الإرادة والحرية والفن، وفيما بين هومبولت بان القواعد الأولى يجب أن تكون بالتراث من اجل تحقيق التكوين الذاتي ، وكل ما يضعه الإنسان من كل الأشكال وكل هذه لا تندمج مع ما هو باطني أو ما هو داخلي.

ومع ذلك قد تناقضت بين كل ما هو باطني وما هو ظاهري وبين الإنسان والوجود ولهذا فنجد هنا تصورات قد تميل إلى الجانب الخارجي، وان العالم قد يتلائم مع العديد من المبادئ والمواضع السائدة في الطبيعة، ولهذا فالإنسان لا يمكن أن يسيطر عن كل ما يصدر منه ومن خاصيته، وما يكون في الخارج.

تعمل "البيلدونغ" على إيجاد التوازن بين باطن الإنسان وظاهر العالم، وبين القوى السيكولوجية والإدراكية والمبادئ الموضوعية التي تشيد عليها الواقع، والغرض من هذا دفع الإنسان لأنه يجسد قواه وملكاته في الأشياء الموضوعية للعالم من خلال الخلق والابتكار، وهنا نجد التحديات الممكنة للثقافة بوصفها إرادة الذات في تجسيد الرغبة والعبقرية في الشئ الخارجي منها، وهو العالم الموضوعي[3].

[1] محمد شوقي الزين: نقد العقل الثقافي عند محمد شوقي الزين، مرجع سابق، ص335.

[2] المرجع نفسه: ص335.

[3] المرجع نفسه: ص336.

غرض" البيلدونغ "هنا،هو دفع الإنسان لأنه يعمل على استغلال جميع مواهبه وميولاته، ورغباته في الأشياء الموضوعية، لهذا تعمل على دفع الإنسان، لأنه يكمن في العالم وليس في إدراكه وذاته، وبدمجها في الإبداع والابتكار من اجل تأسيس خلق جديد وحديث، ومن هنا ما سمي بالعالم الموضوعي.

كان هومبولت يرى بان خاصية "البيلدونغ" أن تجد توازنا بين نظامين مختلفين، الطبيعة والوجهة: نظام العالم ونظام الإنسان" كل هومبولت هو في هذا التوتر بين القوى المتعارضة والتي اعتقد انه وجودها متحققة بشكل متصالح في "البيلدونغ"[1] .كثيرا ما نجد الإنسان قد ينتمي إلى جانب الطبيعي من اجل تشكيل حياته، وفق مظاهر الطبيعة الموضوعية، ومن اجل تفادي من العثرات والتعارض بين الأشكال التي تعيقه وتعيق حياته.

وعلى غرار هردر، يعتبر هومبولت أن الفلسفة في جوهرها، "نظرية البيلدونغ"، بمعنى الطريقة النظرية والعملية التي يتشكل بها الإنسان ذهنيا وسلوكيا. ولاشك أن المثال الذي يلجا إليه هومبولت في تبرير هذه الفكرة، هو المثال الإغريقي، وكانت البيلدونغ في عصر الأنوار الذين جعلوا، من التجربة الإغريقية" الثقاف" التاريخي والتربوي في تقويم التجربة الألمانية والغربية عموما، ويتبدى هذا في الأهمية التي كان هؤلاء المنتظرون يولونها للغة والتاريخ مع تفصيل بارز للثقافة الإغريقية، على حساب الثقافة اللاتينية، هردر بين بان هومبولت اقر أساس "نظرية البيلدونغ" هي الفلسفة وما يقصد به الجمع بين كل ماهو نظري وكل ماهو عملي، بحيث تقوم بهيكلة الإنسان بأكمل هـ، كما حاول هومبولت بتبرير فكرة "الثقاف"، عن طريق التجربة الألمانية والغربية، " فالبيلدونغ" في عصر الأنوار قد اسسو الثقافة الألمانية على الثقافة اللاتينية من اجل الوقوف على معالمها ومبادئها.

فهومبولت قد وضح بين" البيلدونغ" لها دور وربط بين الإنسان والبيئة التي يعيش فيها. فهي تهب حرية الإنسان التصرف في بيئته، يتميز بالأحرى بالحتمية الطبيعية لان الإنسان هو امتداد للطبيعة التي صدر عنها ويستمد منها عناصر تشكيلاته المادية، أعطى هومبولت دورا كبير " للبيلدونغ على أنها لها دور في ربط بين الإنسان والبيئة التي يعيش فيها، حيث أعطت للإنسان حريته الخاصة به بعيدا عن القيود والسيطرة التي تواجهه،

---

[1] جون كيليان، "البيلدونغ والعقل عند هومبولت" في: العقل والثقافة، أعمال الملتقى الدولي الفرنسي السوفييتي26-29ابريل1978، منشورات جامعة برلين، ليل، ص211.

فالإنسان قد يمتد عن طريق الطبيعة، ويستمد منها كل قواه، لان الطبيعة لا تسيطر على الإنسان بل العكس فإنها تحرره وتجعله مبدعا.

بما أن الإنسان يتميز "بالعقل"، والعقل هو الشرط الضروري لكل تحرر في الحتمية الطبيعية، والحرية في القرار والأداء.يجد الفرد ذخائر العقل في ذاته لتوجيه حياته ومصيره بمعزل عن سلطة التراث من جهة كما أرادت الأنوار، وبمعزل عن تأثير البيئة ، وعلى غرار ما أقر به هيغل، ان الإنسان يستعمل عناصر التراث للاستقلال التراث بالعقل والاستعمال الوجيه للتفكير، مثل ما يستعمل عناصر الطبيعة في مواجهة الطبيعة ذاتها[1].

يتميز الإنسان بهبة العقل التي تجعله يتحرر ويميز بين كل ماهو خير وكل ماهو شر، فالفرد له ذخائر في ذاته وهذه الذخائر خاصة بالعقل التي تقوم با إرشاده وتوجيهيه في اتخاذ قراراته وبيان مصيره، أما عن هيغل قد اقر بان التراث هو المسؤول عن كل ذلك وان بالتراث يفكر الإنسان ويواجه كل مظاهر الطبيعة.

العلاقة بين الإنسان والمحيط كما يرى هومبولت بان " فلسفة البيلدونغ" عبارة عن تنمية فردية، يقوم بها الإنسان أو ما يسمى بالإنسانية، ومع وجود الانسجام والاتصال بالعالم الذي يحيط به، وعندما نقول فردانية لا يعني انها تخص الذات لوحدها لا بالعكس هنا تخص الذات والموضوع أي الإنسان والمحيط الذي يعيش فيه.

هومبولت كان حريصا على التفاني، في تكوين الذات إلى درجة" البيلدونغ" تضحى عنده عبارة عن "فن" تشكيل الإنسان لذاته وبقدراته الخالصة. لا علاقة هذا التشكيل بالتعلم كما بينت مرارا، ولا يتقلد المناصب او الوظائف إلى درجة أن هومبولت نفسه، تخلى عن مهنة ناجحة في القضاء ليفرغ إلى تكوين ذاته بالقرارات والخلوات والاصفار، هومبولت لا يعطي دورا كبيرا إلى التعليم ولا بتقليد العلوم والفنون ولا بتقليد بعض الدرجات من اجل تشكيل وتكوين الذات، بل " البيلدونغ" هنا تقوم بالدرجة الأولى على تكوين الذات وكل هذا راجع إلى الفن التشكيلي، مع استخدام كامل قواه ومدركاته من اجل تحقيق هذا التكوين.

كما ترجم هومبولت الإنسانية أنها خاصة بكل فرد، وإنها هي التي تعبر عن " البيلدونغ"، كما أعطى للثورة الفرنسية دورا تلعبه في إعداد "البيلدونغ" فكان دور الثورة الفرنسية أنها أعطت دور تلعبه في إعداد "البيلدونغ" فكان دور الثورة الفرنسية أنها أعطت

[1] المرجع نفسه، ص ص398-399.

العدل والمساواة والحرية والعقل، فكانت لها دور في الحراصة على إنسانية الإنسان [1]. كما أضاف هومبولت إلى السياسة أيضا لها دور كبير في تشكيل الإنسانية والذاتية، كما بين إخضاع السياسة إلى الثقافة أي" البيلدونغ"، وأصبحت ما تسمى "بالتثقيف السياسة"، وهو أمر جليل وصائب كان له محتوى واسع مع تسييس " الثقافة"، هنا تجلت السياسة في الثقافة، وكان هذا متجلي في جامعة برلين1890، التي كبر على يدها العديد من العلماء والفلاسفة من بينهم هيغل، وفيختة، (1762-1814)، وماركس واينشتاين، وماكس بلانك. وكل هذا من اجل التعبير عن رغبة هومبولت في ترجمة السياسي إلى الثقافي وتجسيد فكرة" البيلدونغ" كهمزة وصل بين شخص والمجتمع والفردي والجماعي[2]

ثانيا: تبرية الذات"التركيز والتكوين":

رغم تضارب وجهات النظر حول كل ماهو خاص وكل ماهو عام، وحول التبرية هناك اتجاهين، الاتجاه الأول ينتمي إلى الروح التنويرية المهيمنة في القرن الثامن عشر، ويكون فيها العقل والحكم والتوجيه والتربية وغيرها، والاتجاه الأخر يكون حول الجانب الرومانسي، تستعمل فيه الانفعالات والقوة والنشاط وغيرها، ومن هنا تضاربت الأفكار والآراء، فهومبولت لم يلزم على اتجاه واحد، فتارة يكون في الجانب التنويري، وتارة اخرى في الجانب الرومانسي والغرض من كل هذا وحدة العقل وتعزيز النفس[3].

وهناك المعارف في ذاتها لا تساهم في تكوين الروح الإنسانية، أي ليس في طابعها المغزل والمبعثر.تساهم في هذا التكوين عندما تتمفصل وتترابط في وحدة متمركزة ذات وجهة منسجمة تبتغي غاية معلومة في " تبرية" النوع البشري في مختلف خصائصه الانثربولوجية والثقافية.فالمعارف هنا لا تقوم على تحقيق الاكتفاء الذاتي ولا تقود إلى تكوين الذات الإنسانية، أي أنها لتقف على طابعها المبعثر، فتحقق ذات إلا إذا سادها الانسجام والاتساق والترابط مع الوحدات ومع جميع التخصصات سواء الانثربولوجية والثقافية، وكل هذا فالمعارف المغزلة تتكون عند شخص الذي لا يعرف الطريق الذي يسير وفقه، لا يراعي أن تصله إلى الغاية، فالمهم أنها تقوم بتزويد الذاكرة بالمعلومات و الأحداث والتواريخ وغيرها.

---

[1] محمد شوقي الزين، الثقاف في أزمنة العجاف، مرجع سابق، ص ص399-400

[2] المرجع نفسه، ص402.

[3] محمد شوقي الزين، نقد العقل الثقافي عند محمد شوقي الزين، ص ص337-338.

فميل الإنسان إلى العالم الذي يتواجد فيه ويتوجه نحوه، هو ميل من شانه أن يربطه بذاته قبل كل شيء، وان ينعطف على ذاته بتحسينها وتجويدها وصقلها وتبريتها، أي الميل ، هو التركيز وليس التمركز مع كل المخاطر المحدقة في إمكانية صيرورة التركيز الذاتي في تشكيل الأنا إلى التمركز الذاتي في توسيع الأنا وهيمنته، فكثيرا ما يفعله الإنسان هو ميله للعالم من اجل إعداد ذاته وتكوينها وإعادة هيكلتها وتجويدها أي التركيز على العالم وليس التمركز الدائم من اجل تشكيل الذات أو الأنا. فهناك وجهات نظر حول "التمركز والتركيز"من بينهم هردر الذي بين بخطورة التحويل التركيز إلى التمركز، ومع ذلك وجود الحضارة ووصولها إلى المجال الأعلى ، فإنها تحتاج إلى التأثير من اجل توسيع مجالاتها واكتفائها، وتقوم بالتمديد بواسطة سائل غير مشرقة، لهذا تؤدي إلى الاستعباد والاستعمار.

وأيضا هومبولت قد عبر عن موقفه هذا بان الانزلاق التركيز إلى التمركز يؤدي إلى خطورة اكبر يواجهها الإنسان حول نفسه ومع القيام بدفع كل ما بي داخله من انفعالات وميولات الموجهة للعالم الخارجي، أو العالم الموضوعي[1].

ورغم كل هذا يجب التوفيق بين الطرفين بين ماهو "بالداخل وما بالخارج" بين الفكر في مضامينه الذاتية والمتعالية، والفعل في توجهاته الخارجية نحو العالم، وأشيائه وكائناته. ليس من السهل إيجاد توازن بين العوالم الباطنية للنفس المتمثلة من انفعالات والعوالم الخارجية المتعددة بقواها وكائناتها وأصنافها.ومن هنا فمن اللازم التوفيق والانسجام بين كل ماهو باطني وماهو ظاهري أي في الفكر وكل ما يحتويه من مضامين ومبادئي وغيرها، وتوجهها إلى الخارج. فليس من السهل ان تنسجم الطرفين وتتوازن بين العالمين، وكل ينطوي عليها من مضامين وأفكار، وما يحتويه من كائنات وأصناف وانفعالات ورغبات وغيرها[2].

---

[1] المرجع نفسه، ص ص338-341.

[2] المرجع نفسه، ص342.

فهومبولت قد بين بان أساس الوجود البشري هو الإنسانية، التي تنطوي على قسمين: القسم الأول، إنسانية الإنسان تتمثل في سلوك الإنسان وكرامته، والقسم الثاني، يمثل في سلوك الإنسان وانتقاله، إلى سلوك الحضاري، لان الغاية من كل هذا تحقيق الذات الإنسانية.وان الذات لا تكون عند فرد واحد فقط وإنما تكون في الذات والغير [1].

وأيضا يجب أن كل ماينميه الإنسان في ذاته لا يختزل في الداخل أو في الباطن، لا بالعكس من اللازم أن يبوح به إلى الخارج أو الظاهر من اجل أن ينقش أو ينطبع على الأشياء والأشكال، فيؤدي به إلى الارتقاء والتعالي لأنه قام بتجسيد أفكاره على الألواح، مثلا نجد قول ينص على هذه الحالة" لابد أن يقترب الأشياء من ذاته أو ينطبع في ذاتها من روحه بان يجعلهما متماثلين لديه في ذاته الوحيدة الكاملة والفعل المتبادل، والمستمر الذي ينبغي أن ينقلهما نحو الطبيعة، يتمتع بملكات في تقديم الشئ نفسه في أشكال مختلفة".

إن الغرض من التبرية، من منظور هومبولت ليس الموضوع وإنما الذات، كما سبق ذكره الاشتغال على الموضوع هو الاشتغال على الذات ما يبتغيه الإنسان هو تنمية قدراته، وملكاته ونشاطاته العملية. يقدم هومبولت حول ذلك مثال: ما يصنعه النحات ليس أن يتمثل الإلوهية في صورة تبرية، لكن أن يعبر بالفعل عن تمام خياله الخلاق وموهبته الناقدة:" كل نشاط يعرف وسط فكريا خاصا به، ففيه فقط تكمن الروح الحقيقية لكماله". نقول من هنا بان الهدف من التبرية، هو ذاتي وليس موضوعي، لا يتعلق بالعالم الخارجي، وإنما يتعلق بميولات ورغبات ومواهب ذلك الإنسان. وكما ذكرنا سابقا مثال إن النحات ليس أن ينحت من خلال المظاهر التي يتلقاها من العالم الخارجي، لا بل بواسطة ميوله ورغباته هو الذي يدفعه إلى ذلك. فيكتمل الإنسان حيث يشتغل على ميوله ورغباته ومواهبه النابعة من ذاته، فهنا يتحقق الهدف الاسمي وهو الذات[2].

ثالثا : جوهر الإنسانية وجمال التبرية :

نفكر ونقول بان الإنسان، يكون دائما ساعيا من اجل تحقيق إنسانيته اي ذاته، وذلك مع دمج التبرية، فالإنسان كثير ما يلجا إلى العالم الباطني، والبوح بها للعالم الخارجي، ولهذا يظهر هومبولت المباحث التي عبر فيها الرواقيون مجرد فلسفة أخلاقية، لكنه ربط بين الخلق

---

[1] محمد شوقي الزين، نقد العقل الثقافي عند محمد شوقي الزين، مرجع سابق، ص ص342-343.

[2] Humbolt," thèorle du dèplolement de sol ", In de L'esprlt de L' humanitè, op.cit, p31.32.

والجمال بين الضرورة والحرية، مع التوكيد على النفحة الفردية عن الإنسان، لان الأخلاق لا تكتسي عنده فقط، مجموعة من القواعد القصرية القابلة للتطبيق. لكنها قل كل شئ طريقة في سلوك والمنهج في سياسة الذات.

لان الغرض من هذا عند هومبولت تحقيق السعادة في ذاته، وفق المظاهر النابعة من الطبيعة من اجل الاكتفاء الذاتي، "الرزانة وعزة النفس هي التي ينبغي ان يبحث عليها الإنسان والسؤال الذي ينبغي ان يجب عنه : على أساس تتحدد قيمة الأشياء بالنسبة للبشر وقيمة البشر بالمقارنة مع بعضهم البعض. إذا أخذنا هذه القيمة معيارا كونيا؟ كيف التعرف على هذا الشئ في المكان الذي يتواجد فيه؟ وكيف إنتاجه في المواطن التي يفتقد فيها؟"[1]، فهومبولت يدعو إلى تحقيق الذات الإنسان، أي تكون على حساب كرامته وقيمته، وما تشير إليه الطبيعة الذاتية من اجل تحقيق السعادة وتحقيق الذات.

يجعل هومبولت من التبرية أو "البيلدونغ" أسمى من الأخلاق، لان توجد في التربية قيم فردية يتم تثمينها وتنميتها، وفي الأخلاق توجد قواعد قصرية تتطلب ألاذعان والطاعة وربما تكون هذه القواعد عائقا التحرر الباطني للإنسان، يجعل هومبولت بان التبرية ارقي من الأخلاق لان التبرية قد تحكمت قوانين فردية خاصة بالفرد أما بالنسبة للأخلاق تكون مقيدة بقوانين من كل الجوانب.

كما دائما على كيفية تحقيق الذات، وان تضع الحسبان خلقية كل فرد في سياق الذي يتواجد فيه، وعندما يحقق كل فرد هذه الخلقية في ذاته يمحض إرادته وفي توافق مع طبيعته، فانه يتوجه نحو الغير وقد استوفى في ذاته شروط التبرية المثلى، فتنسجم أفعاله مع أفعال الغير في إيقاع مشترك ، بالمعنى الموسيقى الذي يستدل به هومبولت، يسعى دائما هومبولت إلى تحقيق الذات بكل إرادته وعفويته ويتوافق مع كل ما تصدره الطبيعة، بعدما يكتفي بتحقيق ذاته فانه يسعى إلى الارتباط والانسجام مع الغير، حيث يدمج ذاته مع الغير وأفعاله مع أفعال الغير ومن هنا تتحقق التبرية ويقع الانسجام بين الذات والآخر أي بين الفرد والجماعي من اجل خلق فرد ينتمي إلى مجتمعه وليس منعزل وهذا الجدل بين الخصوص والكل أو بين الفرد والجماعي يكون من اجل بناء علاقة بين الطرفين أو بين الفرد والمحيط

[1] Humbolt, "De Lesprit L'humanltè", In de L'esprlt de L' humanitè, op.cit, p59.

القائم فيه بكل ما يحتويه، من اجل لا يكون فرد منعزل على مجتمعه ويجعلهم يسيران وفق مسار واحد وبتحقيق الانسجام والارتباط[1].

المبحث الثاني : فريديريش هيغل (1770-1831)

هناك اختلاف بين كل من هيغل وهومبولت، حيث كل واحد يسير وفق وجهة معينة، حيث اعتبروا أن العائق الوحيد هو الدولة، لان هذه الأخيرة لا تترك الإنسان يتمتع بحريته وإرادته، لهذا يعجز عن تحقيق التبرية، فعندما يكون الفرد يتمتع بكل ما فيه من إرادة وحرية فهو بكل قواه، هنا تصبح التبرية نوع من الوعي الذاتي، بتطور الفكر، فهيغل قد ربط مصطلح"البيلدونغ" بالعديد من المصطلحات مثل: الفكر والوعي والذات، وهذا ما يتعلق "بالبيلدونغ".

كما لاحظ يورغن أكارت بلاينس، لا يمكن اختزال الفكرة الكبرى "للبيلدونغ" أو التبرية عند هيغل في الفكرة الصغرى للتبرية، لان الأولى هي سبب إمكان الثانية، ولا يمكن فهم التربية، فأبعادها الاجتماعية والدينية، أي في تجليات الفكر في التاريخ السياسي للبشر دون فهم التربية في أبعادها الطبيعية والروحية، أي في وعي الكائن بذاته في محض تجلي لذاته[2]، هنا يبين أن لا يمكن حصر"البيلدونغ" تحت التربية، لان "البيلدونغ" تقوم على إمكان وإدراج التبرية والتربية لا تنحصر في مجالاتها الاجتماعية والدينية، ولهذا يجب أن تنسجم وفق الأبعاد الطبيعية والروحية، أي التمكن من ذاته.

فمن شان التبرية أن تبرز الطريقة العنيفة والمستلبة في انقلاع الفرد من "الطابع المباشر" لوجوده الحي، ويمكن اخذ الكلمة العربية المباشرة في صيغتها الحرفية في انقلاع الفرد عن بشرته التي تسمى بها بشرا، ليرتقي نحو عالم غريب عنه، يغترب فيه وينزع فيه بشرته التي تربطه مباشرة بالأرض، أي بالطبيعة. لتحقيق التبرية الذاتية، القطعية مع الطبيعة هي شرط هام وأساسي، فمن اطار التبرية ان تقوم بتوضيح المسار العتيق والمستلب أي تحلى الفرد عن انتمائه ووجوده ككائن حي في طبيعته وكل هذا من اجل خلق الانتماء إلى العالم الغريب عنه وتجلى انتمائه بالأرض أو بالطبيعة من تحقيق التبرية الذاتية.

---

[1] محمد شوقي الزين، مرجع سابق، ص ص356-358.

[2] محمد شوقي الزين، نقد العقل الثقافي عند محمد شوقي الزين، ص ص383-384.

أولا : التبرية حول الاستلاب:

الغرض من التبرية عند هيغل هو تحويل وتغيير فكرة التبرية، كما جاء في عصر الأنوار الذي عاشه هيغل وساهم في اثرائه ونقد مضامينه وتبيان حدوده، فالغرض من التبرية هي اقتلاع الفرد عن "البشرة"، الضغائن والأنانيات عن الطابع "المباشر" لوجوده هنا[1] كثير.ماتداوله هيغل الى تبديل التبرية كما جاء في عصر الأنوار، فيبين الغرض من التبرية هنا تخلي الإنسان عن وجوده و عن انتمائه للعالم الذي يسوده الضغينة والأنانية، فعند التخلي عن الطابع المباشر فإنها تؤدي إلى خلق روح الذات وانسجامها مع الواقع، والتخلص من القيود المسيطرة والوصول الى المستوى العالي او الطبقة الراقية.ومع الانسجام على الثقافة سواء نظرية أو عملية من اجل بنية متكاملة[2].

وحسب هيغل فالتبرية هي نفي الأسلاف عن التخلي عن الذات من أجل تحقيق الاكتفاء الذاتي، والوصول الى الهدف الأسمى، اي جعل الفرد متغربا في ذاته، كما وضح من خلال مقولته" يكون العالم إذا عبارة عن تحديد الاغتراب، سلب الوعي بالذات هذا العالم ذو طبيعة روحية تتداخل فيه الكينونة والفردية"[3]، فهنا يجعل الفرد مغترب في ذاته وتوجهه نحو العالم الغريب عنه وانسجام مع الزمان والمكان.

وبهذا هيغل خصص بين كل من التبرية أنها خاصة وان الثقافة عامة، فالثقافة قد تكون لها دلالات منها النظرية والعملية، وسياسية وعقلية وغيرها، أي تؤدي به إلى الميل الأنا الفردية إلى الأنا الإنسانية مع التخلي عن عالمه وعن ذاته، وهذا دليل على ذلك: "ارتفاع الأنا الخاصة نحو الأنا البشرية هو الدلالة العميقة التي يسمى بها هيغل الثقافة"، فالثقافة هي التي تحدد بين الأنا الفردية والإنسانية هي الواسطة بينهم[4].

يمكن أن تتخلى الذات عن ذاتها هي أن تختار"الخلوة" التي هي شكل من أشكال الخلا، شكل من أشكال النفي أو السلب ثم تقوم بالتعمير وهذا الخلاء، يملانها روحيا وعقليا، والثقافة حبية بأن تشتغل هذا الدور في التعمير بان تملأ في الذات[5]"الخلوة أعلى المقامات

---

[1] المرجع نفسه، ص ص384-385.

[2] المرجع نفسه، ص385.

[3] Hegel da phènomènolodie de L'espit-trjean Hyypolite pais, Aubèer1941-nouvelle ètidion1987, p50.

[4] Jean Hgppolite, Genèse et Strutuae de La phènomènologue de L'esprit de Hegel, paus Aubier, 1946, p45.

[5] محمد شوقي الزين، نقد العقل الثقافي عند محمد شوقي الزين، مرجع سابق، ص388.

وهو المنزل الذي يعمره الإنسان ويملؤه الذات، فلا يسعه معه فيه غيره، فتلك الخلوة ونسبتها إليها نسبة الحق إلى قلب العبد الذي وسعه ولا يدخله فيه غير بوجه من الوجوه الكونية، فيكون خاليا من الأكوان كلها فيظهر فيه بذاته"[1]، هنا يقر هيغل بان عند سلب الذات فإنها تتوجه إلى الخلوة أي الخلاء والتوجه للعالم الغريب أما بالنسبة للثقافة تلعب دور كبير في ملئ الذات، وتعويضه، فابن عربي بين بأن التبرية عن الذات تسود الخلوة أو الخلاء والتخلي عن العالم السائد فيه ويجعله نقيض لذاته.

فالثقافة عند هيغل تعني الانفصال عن الذات من اجل بروز الذات وتواجدها مع الذات، فهيغل قد استنبط الثقافة على أنها نقطة الفاصلة عن الذات من اجل الترقية وجعلها في الدرجة الأسمى، ومن هنا يروي مقولته: " ينبغي أن نعرف أن التطور التدريجي في الثقافة لا يأتي بشكله الهادئ من حلقة إلى أخرى ترتبط السلاسل فيها بشكل محكم(...).يتطلب الأمر اعتبار الثقافة شيئا تستخدم مادة لتشتغل عليها وتعدلها وترتقي بها إلى شكل جديد(...)، يقتضي الاستلاب الذي يشترط الثقافة النظرية أن لا يكون هناك ألم يتبقي، ليس ألم القلب وإنما التوتر كائن في التمثل، ويقتضي الاشتغال بشئ غير مباشر غريب، ينتمي إلى ذاكرة والفكر.هذا الاقتضاء في الانفصال هو ضروري لاستخراج من ذواتنا النزوع الكوني"[2].

فالذات أيضا تعمل على نفي ذاتها بغرضها، هو التوصل بالكونية الكامنة فيها تصورا والواقعة قبالتها تمظهرا هذا الانفصال حالة ضرورية في الذات من اجل الاتصال بالكونية، على غرار اتصال العقول بالعقل الفعال في الفلسفات الميتافيزيقية العريقة، فهو يبرز عمل السلب في الوجود وعمل الاستلاب في الذات عمل من شانه أن يبرر التطور الحاسم للفكر بفترات من التخلي والانقطاع[3] فهنا تكون الذات هي الفاصلة من اجل إبراز مكانتها وترقيتها والتواصل مع الكونية، كما ربط بين العقل والمعقول الذي ينص على الاستلاب أو السلب الذاتي من اجل تحقيق الاكتفاء، ومع التطور هذا جعل الذات تتغير بصيرورتها" غيرية"، في عين" الهوية" تزيحها عن ذاتها، وتفصلها عن التماهي المحتوم: "حركة فردية التي تثقف هي

---

[1] مرجع نفسه، ص389.

[2] Hegel,"dèxours du gumnase"(1811), Tr, Bernard Borgeois, in Texte pèdagogique, paris, èd-j-vrien-1978-p82.

[3] محمد شوقي الزين، نقد العقل الثقافي عند محمد شوقي الزين، مرجع سابق، ص391.

مباشرة صيرورة هذه الأخيرة، صيرورة الجوهر الكوني الموضوعي، اي صيرورة العالم"[1]، فكل التطور الذي تمر به يجعل الذات تتحول وتتغير من الغيرية الى الهوية عن تحويلها من ذاتها من باطنها الى ظاهرها، وبالتالي هذه الحركة هي التي تؤدي بتحويل وتغيير الذات.

وأيضا ربط هذه الحالة بالمنفعة والمتعة وان هناك اتجاهين متعاكسين، الجهة الاولى هي ان الفرد يقوم بالتخلي والاستسلام عن ذاته للدولة ويواجه الكثير من العوائق والمشاكل والتوجهات، أما بالنسبة للجهة الثانية هي أن الفرد يجد ذاته من خلال مساواة الدولة، والعدل بين الافرد، ومن هنا نجد الثقافة تحمل انصال الذات عن ذاتها من أجل تحقيق ماهو موضوعي، ولهذا يكون الموضوع هو الواسطة لذاته من اجل الوصول الى الهدف الاسمى وهو تحقيق الذات.

كما عمل هيغل الى الاستلاب في العمل واللغة، فالعمل يعمل على نفي الذات لذاتها، ولا يمكن ان تراعي مافي ذاتها، بل العكس حيث تشتغل الذات بأشياء اخرى، غير ذاتها وايضا ان العمل يربط الذات بالموضوع من اجل اشتغال الذات بالموضوع[2].

ثانيا : الفلسفة لحظة ثقافية في الروح :

يجرنا الكلام إلى اللغة، والحديث إلى لغة أخرى، التي عنيت بها الفلسفة، لحظة ثقافية حاسمة في تطور الوعي وفي تمظهر روح العالم في تعيناته الموضوعية، الفلسفة ثقافة بامتياز، ويكمن نشاطها داخل البنية" البنية عن منطق خاص: بين الأنا الفردية، والأنا البشرية، أي بين الفرد والكوني، من أجل البحث عن نقطة الإدغام التي تلي ويتجاوز نقطة الإنفصام، فمن هنا يبين قوله: " لا يبلغ الفكر حقيقنه الفعلية سوى عندما ينقسم على ذاته، عندما يجعل من الحاجات الطبيعة، ومن ترابطها بالضرورة الخارجية منتهاه وتناهيه، فهو يتكون بولوجبة في هذا المنتهى ويتجاوزه ببلوغ كينونة الموضوعية"، هنا الفكر لا يتخذ مكانته إلا إذا كان ذلك انقسام بين كل ما داخلي وماهو خارجي، فالفكر يعمل على تحقيق كل من الوحدة النظرية والعملية، وكل ما يصيب الذات واتصالها مع العالم الخارجي. فهيغل هنا يبين بأن الاتصال والانفصال ليس جهتين متعارضتين، لكن لهما نفس الحقيقة إلا أنهما يختلفان من حيث المظهر، فعند خروج الفكر متجها نحو العالم الخارجي، ثم يعود به إلى

---

[1] Hegel da phènomènolodie de L'espit, IL, P57.

[2] محمد شوقي الزين، نقد العقل الثقافي عند محمد شوقي الزين، مرجع سابق، ص ص392-393.

الذات، ولهذا لا يمكن القول بالفصل أو التناقض بين الذات والموضوع. وبهذه الطريقة فحسب، يكون الفكر في خارجه عند ذاته (Chez Soi, be Sich)، وكأنه في بلده الأصيل(einheimisch)، في دياره شكلا معكوسا(لا عكسيا)، لإعتبرابه الخارجي، وتكون الثقافة في تحددها المطلق، لتحرير والعمل الأرقى للتحرير بمعنى نقطة العبور المطلق نحو التجوهر الذاتي اللامتناهي في التخلق، ذاتية غير مباشرة أو طبيعية إنما روحية ترقى إلى شكل الكونية"، ومن هذا القول نجد بأن الثقافة لها منطلق أساسين تتميز بها فالمنطلق الأول يكون الطابع البين للثقافة وأداة ربط بين الفرد الجزئي والعالم، أما بالنسبة للمنطق الثاني يتمثل في البعد" التحرري" للثقافة، ويكون خروج الفرد عن ذاته وطابعه المباشر التي هو طابعه الحقيقي، وتعمل الثقافة وتوجهه نحو الشكل الكوني.أما بالنسبة للمنطق الثالث يكون" التخلي" الذي عبر عنه هيغل ب" التجوهر الذاتي في التخلق"، وهنا يكون فيه التخلي في الذات والتمركز في أو التجلي في الموضوع الباطني للذات وظاهر التعيين الخارجي.أما ما يخص رابعا فيبتم النظام الفلسفي للثقافة ويهدف إلى الارتقاء والعلو نحو أشكال روحية من التواجد الإنساني في العالم.

وكما نجد هنا فصل وتناقض بين الذات وبين تثقيف الذات بتصويرها والتوجه به نحو العالم الكوني، ومن خلال هذا أننا لا نجد أن هذين القضية متناقضتين أو مختلفين إلا في الغاية فالإشتغال بالذات يؤدي بها إلى العمل الخشن والعتيق عليها من أجل توجهها ودفعها للعالم الخارجي، وتصبح الذات موضوعية، أما بالنسبة للتثقيف الذات فيؤدي بها الارتقاء ورقيها إلى الأشكال الكونية من التواجد الإنساني في العالم.فالجهة الأولى نجدها تؤدي إلى التوصل بالعالم الموضوعي وما يسمى بالإتحاد الفعلي:يهب التكون(Foimiaung)، للوسيلة ونفعتها، بحيث يرتبط الإنسان في استهلاكه قبل كل شئ بالمنتجات البشرية ويستعمل مجهودان بشرية"، أما بالنسبة للجهة الثانية تهدف إلى وصول الذات إلى العالم الكوني بكل مبادئه أو أبعادها وحقائقها.

وبالتالي نقول بأن تكوين الذاتي يؤدي إلى الوصول والارتباط بالعالم الموضوعي والاعتماد على الثقافة قبل التبرية الذاتية من أجل الوصول بالعالم الروحي، أما نجد أيضا بالحضارة ونبوها من الكوني، فالمستلقة تتموقع فيها مع بعض[1]

كان هيغل يرسم في هذا المجال بأن مهام الفلسفة هي الوعي بتطور الفكر في التاريخ، مع التشديد على كلمة" نمو" أو " تطور"، لأنها تحقق دلالة التكوين أو التبرية في أسمى معانيها. من شأن هذه الكلمة أن تجمع بين نقيضين قابلان للإدماج، لأنها تعني بالاحتفاظ والمجاوزة، أن تحتفظ بعناصر سابقة وتدمجها في مرحلة جديدة من التطور والارتقاء، هنا هيغل قد وضح بأن الفلسفة لها مهام حيث تفصل على وعي وتطوير الفكر فهي مفهوم على كل من النمو والتطور، فحيث أنها تعمل علة جمع الكلمات والألفاظ السابقة فتقوم لهم بتطويرهم ولمهم وتجديدهم من أجل الوصول إلأى الارتقاء والتطور.

وفي هذا الصدد يستعمل هيغل" الأوفيبونغ" الذي يتعذر ترجمته، والذي غالبا ما يرادف الجدل، يقدم هيغل وصفا دقيقا لهذا "الأوفيبونغ" الذي يبرز بشكل واضح علاقة الفلسفة بالتطور، أي علاقة الفلسفة بالتاريخ والتعنيات الموضوعية في الزمن وعلاقة التطور بالمفهوم المحوري الذي يشغل بالتهنا وهو التبرية أو " البيلدونغ": " الفعل" أو" قيمته" له في اللغة دلالة مزدوجة، فهو بعني في الوقت نفسه الاحتفاظ، الادخار أو الاقتناء، والتوقف أو الانتهاء، نطوي الاحتفاظ في ذاته على شئ سلبي، لأنه يسلب الشئ في كينونته المباشرة ويدمعه في التأثيرات الخارجية للحفاظ على كينونته". فهيغل بين بأن تندرج في هذا العمل السلب، فاعتبر هيغل بأنها نشاطا مركز بأداهم في التكوين الطبيعي والروحي لدى الكائن.

ولهذا كلما زاد تشدد الفعل فقام هيغل بعدم استعمال ذلك الفعل الذي يؤدي إلى الاحتفاظ كما تكوين هذه الفكرة مثبتة على التخلي الشئ القديم والتحلي بالشئ الجديد من أجل النمو والارتقاء[2].

ومن هنا يبين مفهوم" الأوفيبونغ" أنها النمو المستمر للفكرة الفلسفية، لا يدرك على مستوى الكثرة والامتداد أي على مستوى الكمية، وإنما على صعيد النوعية كالغمق

[1] المرجع نفسه، ص ص396-398.

[2] محمد شوقي الزين، نقد العقل الثقافي عند محمد شوقي الزين، مرجع سابق، ص ص399-400.

والانسجام، كانت الفلسفة تتبع الطريقة التي يشتغل بها الكائن على ذاته وهذه خلال المرحلة التاريخية في التطور النظري، ومن هنا قد يحقق ويفرز كل من الإختلاف بين الجزئين.

وبالتالي أن كل من الفلسفي والتاريخي لا ينفصلان عن بعضهما البعض هذا دليل على ذلك "دراسة تاريخ الفلسفة هي دراسة الفلسفة ذاتها" ومن هنا لا يمكن الفصل بين التكويني والتاريخي، حيث يجعلان على تعاكس الطريقة الباطنة، الذي يطور الذات وأيضا الطريقة الظاهرة تكون في الثقافة الزمني.ولهذا فالطابع التكويني يكون قبل الطابع التاريخي، وهذا ما أقر عليه هيغل" أعرف نفسك بنفسك" تدل على بيان الطابع التكون الذاتي بالمعرفة والأشكال التبرية، يباشرها الفكر أو الروح باطنيا قبل ما يتم تعنيه من الخارج، والفصل بين كل ماهو من الكوني والتاريخي أو الفردي وفي الكوني هما ليس مختلفان لكن لا يوجد لهما نفس الشعبيان، فكل ماهو باطني عن طريق التبرية والنمو والتعميق والفكر، أما .... ظاهري يكون عن طريق التعميم الشامل لإشكال الفكر والروح.

ومن هنا تكون التبرية التي لا تختلف عن التبرية الخاصة عن العامة، فالفرد يستغل حيث القدرة على الصناعة الذاتية بالذخائر الباطنية، أما بالنسبة المجتمع أنه كثيرا ما يشغل على الإرادة الحركة على صناعة الثقافة[1].ومن هنا نقول بأن الفلسفة تقوم على الربط والتواصل بين كل ماهو فردي وماهو جماعي، أي ماهو خاص وماهو عام، وماهو فردي وماهو كوني، ويكون عن طريق البشرية.

من الصعب أن نتصور الطابع" البيني" الثقافة ولمكوناتها في الروح المطلق، ما لم تستحضر في الوقت نفسه الوصل بين هذين الحديث، يقدما" تفصل" بينهما، بحكم أن هذه "البنية" تؤدي استلاب الوعي، عبرة واغترابه في انتقاله من المنغلق الذاتي إلى المتفتح الاجتماعي، لا يمكن ان نحتزل الطابع البيني للثقاف عن طريق الفن، الدين، الفلسفة، ويصعب التوصل بين هذين الاتجاهين والفصل بينهما أيضا، كما أن هذه البينة قد تنطو على الاستلاب والاغتراب والاعتقال من المنغلق الذاتي إلى المتفتح الاجتماعي أي ما يسمى بالظاهري.

---

[1] المرجع نفسه، ص ص402-403.

إضافة إلى يستعمل هيغل الأهمية القصوى صناعتهم الروح نظرية الدينية وفنية هائلة، تساهم في تكوين الذوات وتبرية تراثهم ومواهبهم فإنه يعتبر أن أحسن عودة إلى النموذج القدماء، هو الإبتعاد عنه بإتقان نموذج في من وحي الزمن الراهن، نموذج قادر على جعل الذات في مصاق التركيز البين للقوى في مركز دائم الإزاحة والانتقال، هنا هيغل كان منبهرا ومحبا لأهميته العباقرة القدماء من خلال صناعتهم الروح بواسطة الطريقة الأدنية والقيمية وغيرها، ومدى مساهمة في تكوين الذات، والتبرية بكل ما فيها فقد خصص النموذج الذي أحسن في التعبير عن الذات هو نموذج في.... من وحي الزمن الراهن وهو نموذج قادر على جعل الذات عن طريق الانتقال من أجل الارتقاء والتطور[1].

ليس في التقليد السلبي للقدماء يتحقق التكوين الهادف للإنسان إنما في التميز المرحلي والآلي وابتكار حياة ثقافية جديدة تساهم من القدماء أن تتماهى معهم، لهذا المعنى يقدم هيغل رؤيته دينامية حول التراث وكيفية الاتصال به والانفصال عنه.يضعنا أمام بديهية جوهرية وهي الوصل عبر الفصل، لتبقى هي الفلسفة القادمة على التطور المستدام تتخله انفصالات وهي استلاب الوعي وسيرورته ديناميا وجدليا تتطور لدفع الكينونة لأن تتقدم بشكل إيجابي وحازم من وراء عمل السلب في هذه السيرورة.

عندما ذكر هيغل وبين مدى اهتمام القدماء بتكوين الذات والروح والتعلق بهم، هذا لا يعني أن نأخذ منهم أيضا كل من هو سلبي من أجل تحقيق التكوين والتطور والوعي، ولهذا فيجب أن يكون الابتكار والإبداع في كل ماهو قديم وجعله جديد، ومن هنا يبرز هيغل بدينامية التراث وتحقيق الاتصال في طريق الانفصال عنه، ولهذا يبقى محافظا على هذين الحدين الوصل عبر الفصل من أجل إبقاء والاحتفاظ بفلسفته التي تقوم على التطور وهذا الذي قد تكون فيه عوائق وتخللات مع استلاب بالوعي، فهي تعمل على دفع الكينونة إلى التقدم والتطور وهذا كل من وراء عمل السلب والنهب[2]

المبحث الثالث : يوهان هردر(1744-....) :

تتكون "البيلدونغ"، أنها من طابع اجتماعي وليس طابع فردي، من أجل تكوين الذات البشرية، وكما يفعل الإنسان هو القاعدة الأساسية، كما وضح بأن " البيلدونغ" هي الحركة

---

[1] المرجع نفسه، ص ص406-412.

[2] محمد شوقي الزين، نقد العقل الثقافي عند محمد شوقي الزين، ص412.

والحركة في الزمن فتتكون من خلال ترقية ورفع من مستواه في سلم الوجود ومع إكتساب تلك الوظائف، تصبح" البيلدونغ" فلسفة في التاريخ لانها تقتضي التكوين في الزمن للمجتمع بالاشتغال على تراثه الماضي وكل الذخائر الرمزية المتواترة في الزمن التي طبيعته بهذا الشكل أو ذلك، وكما نجد أيضا الأزمنة المتعلقة بمسار الحياة التاريخية سواء غزوات وحضارات واستعجالات كلما تساعد الإنسان في بروزه وظهوره من جديد وتوضع ذلك من خلال قول هردر، الذي يرى" ليس التكوين والتحسين في الطبع" الأمة سوى عمل المصير، نتيجة أسباب متعددة تساهم في كل عنصر تتطور فيه، من خلال هذا هذا القول نجد هردر بأن هناك عوامل عديدة قد تساهم في تشكيل الذات الإنسانية، وهذه العوامل لا تتمثل في الطبع فقط وإنما عوامل داخلية ساهمة في التكوين من أجل إعداد التطور السائد في الإنسان[1].

أولا : تكوين فكر هردر :

المرجعيات الصريحة والمرجعيات الضمنية(1744-1803)، فهو فيلسوف ومؤرخ وأديب ألماني لاهوتي كان في عصر الأنوار الذي كانت مؤلفاته على فوهة بركان سباقي في أوربا فيحسب عمل من خلال التصورات والسلوكات فقد غير طريق أو مسار التاريخ.

فهردر كان لم يستعمل قيمة العقل أو يقوم عكسها فقدعبر بعض الفلاسفة بأن تقوم بإستغلال الجوانب الطبيعية مثل دعيات وانفعلات وليس الوقود ضد أحكام العقل[2]، ولهذا فقد أطلق عليه " بالعقل المضاد"[3]، وهذا العقل المصحح للعقل والمشتغل على ذاته.والمقوم لمساره والمنتبه إلى عثراته وأخطائه وتأسيساته[4]، كما ذكر بأن هردر قد جعل هؤلاء الفلاسفة بأن يقومون على ما تقوم عليه الطبيعة وليس الوقوف ضد العقل كما سماه بالعقل المضاد وبقي هنا أن يكون ضد العقل لا بل جعل كل هذا الميل للطبيعة، وكما وضح هردر

---

[1] محمد شوقي الزين، نقد العقل الثقافي عند محمد شوقي الزين، مرجع سابق، ص259.

[2] المرجع نفسه، ص260.

[3] محمد شوقي الزين، جاك دريدا- ما الآن؟ ماذا عن كذا؟ الحدث التفكيك الخطاب- منشورات الإختلاف ودار القرابي- 2011، ص211.

[4] محمد شوقي الزين، نقد العقل الثقافي عند محمد شوقي الزين، مرجع سابق، ص261.

بأن هو العقل الصائب والمسؤول عن كل نواحيه مع مراعاة الوقوع في الخطأ ومراعاة إلى كامل بنيته وبنية مساره.

كل هذا هردر لم يكون عكس التنوير التي كانت تناشد بتنوير الإنسان وتحرير العقل، ومن هنا أخذ هردر من التراث الثقافة، الثقاف وجعل من الحقيقة والطريقة فنجد هنا : "فلسفة التاريخ التي تعتمد على سلسلة التراث هي الواقع التاريخي الحقيقي للبشرية"، ومن خلال هذا القول يبين أن التراث هو المبدأ الأساسي الذي يقوم على تكوين البشرية، ولهذا هردر لم يقف على فكرة التراث.... ولا يمكن الوقوف على شئ دافع سواه، لا بل بالعكس فمن خلال العصور أنه قاموا بإعادة هيكلة وصياغتيه من خلال ما توصلوا إليه من علوم وفنون، وهذا كان وفق طريقة هيغل.

وكما وضح هردر بأن يجب أيضا الوقوف على الطبيعة حيث يرى من خلال قوله: " هذا ما نقرأه في الأرض أعرف كتاب على وج الأرض، هذا هو مكتوب على خطوط الرخام والجير والرمل والحجر، والرماد والصلصال"،[1] من خلال هنا فهردر يرى بأن التراث كل ما يكتب وينقش على الألواح والحجار فو تلك الفنون التشكيلة، ومكتوب، أما بالنسبة للطبيعة فهي شئ موجود في الكون م مظاهر متنوعة فهو ليس مكتوب بل مطبوع.

أما بالنسبة للمرجعية الضمنية التي وجهت فكر هردر التي لم يتطرقون إليها العديد من فلاسفة التاريخ، فهي العناية الإلهية(povidence) التي تدبر مصير الإنسان، انسجام عناصر الكون وتشكيلها لمنظومة ترعاها العناية الأزلية.. الخ، يردد في كتابات هردر عبارة العيش وفق الطبيعة:" إذا كنا نحمل هذا المبدأ الثابت(يقصد القانون الطبيعي)، فلابد أنه ينشغل وفق طبيعته".

هردر قد إتجه وإنطلق بالعناية الإلهية التي تقوم على أن الله هو لديه السيطرة على كل شئ، وهذه العناية بدورها تدبر مصير الإنسان. فمن خلال ذلك القول يبين بان عندما يكون أو يتوفر القانون الطبيعي كما يكفي القيام عليه، وهذا ينشغل وفق الطبيعة التي تحقق السعادة للإنسان، وتؤدي به إلى تكوين ذاته البشرية ، دون وقوف على استعارات أو معاناة أخرى.

---

[1] Herder, Idès sur La philosophie de L'histoire de L'humanite, T2, Livre Ix, (tr –Edgar quient, paris, 1827), p153.

وهذا فإذا كانت هناك قوى تدبر الظاهر الطبيعية والبشرية، من وراء حجاب فهي ليست قوى خفية ومبهمة، بل هي قوانين ثابتة مثل السببية والروابط بين العلة والمعلول هي منتظمة، وتخضع إلى مسار محدد وليست سحرية أو [1]، فنفهم من هنا بأنه عندما تكون العلاقة وثيقة بين الطبيعة والبشرية، فتلك القوى التي تحكمها قد تكون ثابتة و واضحة غير مبهمة، فهي تقوي العلاقة والروابط بين ذات البشرية والطبيعة .

أما في ما يخص العناية الأزلية فقد اهتمت الرواقية وبينت بأن لا يمكن الربط بين ظاهرة أو أخرى لان كل ظاهرة قد تحمل دلالة معينة وتحمل معينة وتحمل مكان وزمان معين، ولها محددات خاصة بها، فلهذا لا يمكن دمج لكل الظواهر فيما بينهم، مع توضيح أن هذه العناية أنها حكمة خالدة وأنها تنتمي إلى ظواهر الوجود بقي الطبيعة والتبرية.
فهردر قد تكلم عن هذه العناية من هنا" تكشف العناية عن أهدافها بتتابع الأحداث وتحت شكل الذي تتصف به هذه الأحداث"، منها نقول بأن هذه العناية قد تتبع وتهتم بكل تلك الظواهر والأحداث بكل أشكالها وتفاصيلها ومبادئها، مع سير بحكمة وعقلنة على تلك الظواهر.

فكما وضحوا الرواقيين بأن هذه العناية تعتبر المبدأ العاقل والفاعل، فيقوم بتدبير من مستوى الداخلي فهذا ما تتطرق إليه كويسوس، الذي يعتبر الراجل الثاني في المذهب الرواقي بعد زينون فقال: " يحدد كريسبوس كجوهر المصير الطاقة في النفس(pneuma)، تحكم الكون بنظام(...)، المصير ه المبدأ العقلي لعالم، المبدأ العقلي للأشياء، يوصفها محكومة بالعناية"،فمن هنا نتطرق بان العناية هي الركيزة أو القاعدة التي تقوم عليها الأشياء كما تعني أيضا الاهتمام والحفاظ على الأشياء والقوانين التي قد تحكم الإنسان، كما نرى هذه العناية التي قد تقوم على عناية الفرد وميوله وحريته من تحقيق الاستقلالية.

إضافة إلى ذلك بأن من الرواقية وحتى هيغل مرورا بالمعتزله و"ابن عربي" و"نيكولا الكوزي "ويوهان هردر"، لم يكن تاريخ الفكر الفلسفي واللاهوتي سوى النظر في هذه العناية السارية التي ليست شيئا اخر سوى انتظام الأشياء وفق مبادئ كونية ومن يرى فيها الحجم المعطل على صيغة مكتوب في لهجتنا لينتصل الإنسان من مسؤولية ويقروا أفعاله وسلوكياته إلى قوى خفية. هناك أيضا مجموعة الذي عبروا عن العناية السارية من بينهم

[1] محمد شوقي الزين، نقد العقل الثقافي عند محمد شوقي الزين، مرجع سابق، ص ص264-266.

الرواقية و"هيغل" و"ابن عربي" و"المعتزلة "وغيرهم، حيث نسو بان هذه العناية لاقت الحفاظ فقط أو ما يسمى مقاصد أخرى بل تقوم على انتظام الأشياء أي أنها توفر لهم قاعدة واحدة لتسير وفقها، وكما وضحوا بأن من يراها بأنها تكون عبارة عن وثيقة مكتوبة بأن جميع أفعاله وسلوكاته وميولاته قد تكون تحت قوى خفية غير ظاهرة.[1]

ثانيا : فلسفة نقد النزعة العقلية والتوجه بالتراث :

كما ذكرنا سابقا بان هردر وضع العقل في الفئة الأولى، أن هناك أدوات نقدية قد تعرف من عصر إل اخر، في نطاق فلسفة التاريخ كانت متمركزة على الطابع الكوني والتشكيلي للطبيعة البشرية بتقويمها وتوجهها نحو الخير والسعادة، كما وضح مترجم هردر ماكس ورشيه" فلسفة أخرى للتاريخ من أجل المساهمة في تكوين (التربية) البشرية: مساهمة بين العديد من مساهمات القرن". تتميز فلسفة التاريخ بالوقوف على الطابع الكوني والتشكيلي من أجل إعادة وهيكلة الطبيعة البشرية، وتحقيق السعادة، فمن خلال ذلك القول بأن فلسفة التاريخ تعمل على إعادة بنية الطبيعة البشرية وتكوينه من كل الجوانب ما يسمى بالتربية.

ونجد أيضا: " ثمة تربية في الصنف البشري، يحكم أن لا أحد يصل إلى حالة الإنسان سوى التربية ، وأن الصنف في رمته مكب من السلسة من الأفراد، إذا قيل لأن التربية تشكل الصنف وليس الأفراد، أعترف بأن القائل بذلك ينطق كلاما مبهما، لأن الصنف والنوع ليس سوى تجريدات ولا حياة لهما سوى في الأفراد"، ومن هنا نرى بأن فئة من الأفراد هما أساس التربية ، وأن التربية هي التي تكون معبرة والوصول إلى حالة تلك الأفراد، أي الصنف البشري[2].

ورغم كل هذا نجد بأن المبدأ الذي تشترك فيه الثقافات هو الإنسانية، أي أن الفرد يدرك إنسانية أثناء التواصل والاتفاق مع جميع الأفراد فهذا التواصل والاتفاق قد يخلق تحقيق الذات البشرية، ومن هنا تتحقق الإنسانية.

ومن هنا ينجر التراث على أنه يكون لصالح الفرد فقط، وإنما يتعلق بالتراث الخاص بالفرد وبأنماطه وأحكامه وخبراته، فمن هنا يذكر هردر" لا نجد في كل مكان سوى تراث التربية الذي يهدف إلى سعادة الإنسان وتحسينه تحت أشكال متعددة"، وفي هذا الصدد يذكر

---

[1] محمد شوق الزين، نقد العقل الثقافي عند محمد شوقي الزين، مرجع سابق، ص ص267-268.

[2] المرجع نفسه، ص278.

هردر بأن تراث التربية، أي التراث الثقافي ونقله من جيل إلى اخر بواسطة التربية، فإنه يحقق السعادة لدى الفرد.

وضف إلى ذلك نجد بان هردر يتسائل حول الهيكل الضخم الذي تشيد في عصره وهي الحضارة. حيث يبن بأن تأسفه على الحضارة التي أصبحت "ميكانيكا". إلى آلة مصنوعة بدلا من قيمته المطبوعة إلى تكميم(من الكمية) في المعارف بدلا من تكوينه في الرؤى والطبائع.يتوجه نحو الإنسان مخاطبا إياه" أيها الإنسان لمتكن على الرغم منك سوى أداة عميا"، هردر يبين بأن الحضارة أصبحت آلة ميكانيكية بمعنى جهاز يستعمل لتحقيق ذاته وتكوينه وإعادة هيكلته، واعتبرها أنها مصنوعة أو منقوشة لا مطبوعة أي أنها كمية، كما يبين بأن الأداة أنها الإرادة من أجل تقوية عزيمته ورغبته[1]

ثالثا : سجال حول التاريخ" كانط ضد هردر":

كان هنا خطاب و جدال واسع بين كل من كانط وهردر حول قضية الأفكار، فكانط كان يروي بان الأفكار قد تتبع و تنتج أما هردر فيقول عكس ذلك ، وكما جاء به كانط والوقوف ضد هردر مع بيان نزوعه الميتافيزيقي ومع توضيح بأنه قد استخدم الاستعارة ومن اجل تبيان أسلوبه فقد استعمل الفصاحة الشعرية .

هردر شاعر بارع وقدرته البلاغية والفصيحة لا موارية فيها، لكنه لم يتمكن من الارتقاء إلى مصاف المفهوم وأدراك الفكرة ، نستشف في هذا النقد كانطي نزوع عصر الأنوار بأكمله ، نحو الأفكار التقدمية و الاختراص من التعبير البلاغي والمجازي الذي لا تبدو فيه فكرة واضحة وناصعة . ونجد بان هردر قد كان كثير الاستعمال بالبلاغة لكنه لم يندمج في الارتقاء بتوضيح تلك الفكرة لكن هنا كانط يعارض ذلك ويبين بان تلك القواعد التي يقوم عليها هردر أنها لا تقوم بتوضيح الفكرة ومداخلها.

كما يرى هردر بان لا يمكن أن توثق ثقة عمياء في العقل إلا إذا قمنا بتدعيمه بأدوات الشعر والأدب والمجاز والاستعارة وغيرها من أجل إتباع مسار الشاعرية، ولهذا فقد استقلت من الأدباء والشعراء وغيرهم.

---

[1] المرجع نفسه، ص ص274-281.

وكما نجد هردر قد جاء حاسما ف" نقد العقل الخالص"، وقام على حذف عضو الإنسان، وبالتوضيح الجانب الطبيعي حي يرى هردر بان الإنسان يحقق بكل ماهو في ميوله ورغباته، وليس كل ماهو مؤدب بالتفكير ووضح الحدود لأي شئ، وهنا انتقد كانط هو في" تطبيق التاريخ"، والذي قام بتجوله للتاريخ الطبيعي، فكانط وضح بان هردر قد حصر الإنسان، من الجانب الطبيعي وليس العقلي، واعتبره انه مقيد بالحتمية التاريخية للطبيعة، وليس مدخرا بتمتع التاريخية.[1]

يحتفظ الإنسان بالثقافة التي ورثها ولكنه يتجاوزها أيضا بالإشغال على ذاته والخروج في ذاته بالتواصل مع غيره كما ترى ذلك مع هيغل. إذا كانت" البيلدونغ" شدى كخصوصية فردية في تكوين الإنسان وتشكيل الحكم النقدي والأخلاق في التعامل مع الوجود ومجابهة العالم، فإن يوهان هردر يوسع هذا المفهوم نحو الإنسانية في رمتها لتصبح" البيلدونغ" الثقافة العالمية في تكوين الأمم عبر الأشكال السياسية التي تؤسسها أو الأنماط التربوية التي ترضيها في حياتها، يتعلق الأمر بدراسة البشرية من حيث تكوينها التاريخي، أي من حيث تثقيفها والذي يأخذ سبلا أخرى غير جفاف العقل كما جنده كانط أو صرامة القوانين كما ذهب مونسكيو[2]، هردر هنا جاء من أجل توسيع هذا التعريف الذي ينص على الثقافة التي ورثها عن طريق الأجيال وأن تستنبط عن طريق الذات وهذا ما جاء به هيغل، بأنها كانت" البيلدونغ" لها خاصية فردية الخاصة بالتكوين إنسانية الإنسان، وما جاء به هردر بأن يجب توسيع مجالها بواسطة أشكال سياسية وأنماط تربوية في طريق تثقيفها من أجل خلق روح التواصل بين الآخر أو مع العالم الخارجي.

يكاد هردر يختزل الفلسفة في نظرية في " البيلدونغ"، بقراءة خارجية في نشوء الأمم والأعراق للمحيط الطبيعي والروحي الذي كونها، أي حسب الاتفاق الذي تقوم به وتتشكل على إثره تصورها للعالم، رؤيتها للوجود نمطها في الأداء طريقتها في السلوك، يكتب حول ذلك" إن النموذج النمطي لكل نظام ولكل تنظيم اجتماعي حدس الشرط البشري على نحو بسيطو في الوقت نفسه بشكل عميق ، كيف يمكن لكل هذا أن يكون، لا أقول أنه مركب

---

[1] محمد شوقي الزين، نقد العقل الثقافي عند محمد شوقي الزين، مرجع سابق، ص ص292-293

[2] محمد شوقي الزين، الثقاف في أزمنة العجاف، مرجع سابق، ص378.

بشكل اعتباطي ولكنه فقط ملتقى ومطور إذا لم يكن هذه القوة الأزلية الصامتة لمثال ولمجموعة من المثالات التي يتوسع من سيطرتها على من حولها[1].

هنا يبين هردر بأن" البيلدونغ"، تتكون وتقوم على حساب الثقاف الذي يقوم بتشكيل العالم من حيث النمط والسلوك، أي يقوم بالتشكيل والتكوين البشري، وما ذهب إليه هردر أيضا" ألا يوجد في كل حياة بشرية في كل حياة بشرية زمنا حيث لا تتعلم بسيوسة العقل وبرودته، وتتعلم ذلك بالنزوع والتشكيل وطريق السعادة"[2] هردر وضح بأن الإنسان لا يكتسب ولا يشكل ولا يكون حياته وطابعه البشري عن طريق العقل فقط، وإنما هناك أيضا وجهة ثانية ألا وهي اللغة وتكون أداة وتكون أداة لتكوين والتشكيل وهذا ما يسمى " بالثقاف"، فاللغة قد تكون محتسبة سلوك الإنسان ونمطه و لتصوره من أجل تطويره وإكماله الذاتي، وأيضا هردر يتوقع بأن الأنثربولوجيا تكون " التشكيل الذاتي"، أي ما يقوم به هو إنتقل مركز النقل إلى المتعالي الديني إلى الجانب البشري، ثم يوزعها نحو الأنثربولوجيا للإنسان إلى الأطواق أو الجوانب في العديد من المجالات سواء الفن أو السياسة أ او القانون. كما أخذ هردر" البيلدونغ"، بالتنور القديم على أنها تختص بالقدرة على تكوين الشخصية وتعزيز الثقافة المتداولة، حيث عمد على نفض الغبار، وفك الثغرات والعوائق " للبيلدونغ" مع الإكساب الكمي للمعارف والتميز بين التثقيف والتعليم[3].

المبحث الرابع : تشيلر(1759-1805)

بعد تطرقنا لهردر الذي بين بأن تطوير الذات البشرية يكون عن طريق المسار التاريخي بكل مساره، من هنا نصل الى تشيلر الذي وضع تطور الانسانية في ميدان الحس الجمالي الذي تتمثل فيه الحرية بكل مداخلها من هنا وضع تشيلر وجهتين:

الوجهة الاولى وهي جعل في مركز كل تبرية في الطبع البشري، وليس فقط لأخلاق. وهنا تشيلر يضع الجمال هو العتب الأولى الأساسية في محور واحد فقط وهو الأخلاق وانما تندمج أيضا في الطبع البشري أي الطبع الخاص بكل فرد.

---

[1] يوهان هردر، أفكار من أجل فلسفة تاريخ البشرية، ترجمة ماكس مونيس، باريس أوبية- 1962، 119.

[2] المرجع نفسه، ص119.

[3] محمد شوقي الزين، نقد العقل الثقافي عند محمد شوقي الزين، مرجع سابق، ص379.

أما الوجهة الثانية مقاومة نزوع العصر نحو البعد الذرائعي مثل الفن والعلم، في الأزمنة التي بدأت تشهد"هيمنة النافع"،من جراء التقدم العلمي والفني، وميل البرجوازية نحو "فلسته"،تخلو من الذوق الجمالي وتجعل الفن في أفق المنفعة المادية عبر المتاجرة بالأعمال الفنية "يتعلق شيلر بفكرة أن فنه أو فن على العموم ليس عديم الجدوى. يمكنه ان يخدم أهداف انسانية، وعنيت بذلك الحياة المنسجمة والحرة، يتوافق مع الطبيعة ومع الفضيلة. يخدم هذا المثل مصلحة الفرد ومصلحة الانسان بالمعنى العام للكلمة".فنجد هنا البعد الكوني يعمل على مصلحة الانسان وعلى المبادئ الأساسية و الأساسيات اشتغال الانسان على ذاته من اجل الخروج بنتيجة القواعد السلوكية من القدرات والملكات .

أولا : نظرية البيلدونغ الهياكل والحركات أو الجمال مكملا لأخلاق[1]

كانت "اليان اسكوباس" بين انخراط تشيلر في "عصر البيلدونغ" حيث ترى بأن البيلذونغ كانت ممكنة في هذا العصر، أي و عصر التنوير،اذا ينميه مفهومين أساسين هما الحرية مع كانط والصيرورة مع هردر بمعنى حرية الفرد في قولبة أشكال سلوكه وتصوره، أن هذه القولبة تنخرط في التاريخ بتباعها مسارا في الشكل والتطور والتغير.تبين هنا بأن البيلدونغ تكون في عصر التنوير، أي أنها قائمة على مبدئين،مبدأ الحرية الذي يؤدي تخلص الفرد من جميع قيوده، ومبدا الصيرورة الذي يجعل الفرد في أحسن حال أي تحقيق ملذاته.

كما كان اهتمام تشيلر حول فكرة البيلدونغ في هذا العصر، حيث انه وعها على نظرتين،النظرة الاولى تتمثل في القصائد الشعرية والروايات وغيرها، أما النظرة الثانية تتمثل في الذوق الجمالي او التشكيل، حيث يبين أن هذه النظرات قد تحمل دلالات ومعاني في تلك الفكرة.

ووضع تشيلر المفهومين"الجميل"و"الجليل" ويمكن ادخالهما ودمجهما في الحركة، حيث بين أن كل طرف يكسر الطرف الاخر، فالجميل المتحرك يكسر "الايدولة" والجليل المتحرك نحو "ايقونة" الجليل .

1محمد شوقي الزين نقد العقل الثقافي مرجع سابق ص ص298،299،300

فمن هنا تتشكل الاستيطيقا عند تشيلر لحظة من لحظات الحرية لأنها تصنيف"الاختصاص"الى الاستعداد. فبين هنا تشيلر بأن الاستيطيقا يقوم على حسن السلوك أو الاحسان ثم الى الاستعداد أي الطبع أوالملكة.

فحاول تشيلر بيان الفارق فوضع مثال على ذلك على التنفس الذي هو ضرورة طبيعية، والصوت الذي هو عندما يكون قادرا على احداث الواقع على النفوس بالنشيد من لدن جوقة بارعة او بالخطابة من طرف سياسي محنك.هنا يضع تشيلر الفوارق بين المظاهر الثابتة والمتحولة، وأن كل شيء ثابت قد ينبع منه شيء متحرك ومثال على ذلك الصوت.واضافة الى ذلك عنصر الكرامة فقد يزيد من قيمة الانسان وكبريائه واعطاء لنفس قيمة عالية تؤدي ب الى تحسين الخلق أو العامل الأخلاقي ومن هنا يؤدي الى التكوين الذاتي.

كما وضح ايضا فكرة الغريزة ودمجها في فكرة البيلدونغ ،حيث بين بأن الغريزة هي فطرية في الانسان ولا يمكن أن تتحول أو تتغير وبهذا فاذا لم تقوم الغريزة باقناعها فاننا نطرق الدوافع الى الدوافع أي المصادر المتحركة النابعة من الشيء الثابت، فهذه الدوافع ما تسمى قوى محركة في الانسان.

ثانيا : معالم نظرية تكوينية انطلاقا من التجربة الجمالية

دون تشيلر رسائل حول التربية الجمالية لانسان من بينهم رسالة الازاحة التي تضمنت فيها الحرية في مجال الفن وتوسعها التاريخي، الذي يخص كل المجلات سواء سياسية، اجتماعية، دينية من الحرية تؤدي بانجازها العفوي الذي يكون في التعبير التلقائي عن المواهب والقوى في التشكيلات الملموسة مثل: موسيقى،رسم، شعر، معمار والخ، هذه الصنائع او المجلات الفنية تتكون فيها حية الانسان وفيها يعمل الانسان على تنمية قدراته من أجل مواهبه وابتكاراته، ومن هنا تتجسد هذه المعالم في مايلي:

***المتوحش والهمج : نحو النحت عن مكيال الحضارة**

كان تشيلر يبدي انتقادات حول التهجمات والهيمنة وستواصل جرتها نحو المدرسة النقدية الألمانية الى غاية "هربرت ماركوز"، وعلى اعتبار أن التقنية الكاسحة جاءت نتيجة عقل حسابي أو تخميني هدفه الربح و المردودية وليس الحرية والتكوين، فكيف أن نظرية البيلدونغ، وان كانت لا تقصي العقل من العملية التكوينية، الا أنها تنقد بلورة العقل في نشاط

ذهني وحسابي جاف لايرتقي الى القيم المثالية والروحية للتواجد الانساني في العالم، كان هدف من كل هذا ليس حرية الانسان وتكوينه لا هدفه الربح والمردودية، فنظرية البيلدونغ تمنع العقل من العملية التكوينية الا أنها تنقد بلورة العقل في نشاط ذهني وحسابي، لاتؤدي به الى الارتقاء الى الدرجة العليا ولا القيم المثلى والروحية.

فشيلر وضع عتبات اولى باستفحال الحاجة، الحاجة في الثراء، والسمعة، والمعرفة التقنية، هيمنة المنفع هي السبب الرئيسي في تلاشي الروح وصعود العقل الجاف، وينعت ذلك بقوله بأن"المنفعة هي الايدولة" الكبرى للعصر، اذا علمنا المنطق التي تقوم عليه الايدولة هو الاحالة الذاتية، من الفظاظة الحسية، فهنا تشيلر بين بأن المبادئ الأولى في استفحال الحاجة، الحاجة في الثراء والسمعة وغيرها، وأن الهيمنة والتسلط هو سبب اعاقة الروح واعاقة العقل وتلاشيه مع صعود العقل الجاف، وكل هذا ينطبق على الايدولة أيضا والتي توحي الى الذاتية من الفظاظة الحسية ولهذا تشيلر يوضح بأن المنفعة الايدولة تتوجي وتستخدم كل القوى والمدركات، وأن المواهب التي يتم اجلالها، ومن هنا قد انتشر التعليم بتكديس وتزويد المعارف على حساب التخمين، دون المعرفة التكوينية القائمة على أسلوب التهذيب وادوات التثقيف .

كما اعتبر ان حل مشكلات العصر يكمن في رد الاعتبار والاستحقاق للتجربة الجمالية، لأن الجمال يرتبط عضويا وروحيا بالحرية، فالإنسان يقول عن نفسه انه حر، عندما يتوقف عن عيادة الأيدولة المنفعة ويحتفي بأيقونة الفن، وهذه الأخيرة يقول عمق المواهب التي يستخرها من ذاته ويجسد في مختلف التشكلات الثقافية.ذلك العصر كان تشيلر يفسر ويعتبر بأن حل المشكلات ذلك العصر ترجع التجربة الجمالية، لأن كثير ما يرتبط بالإنسان عضويا،روحيا،بالحرية.فالإنسان يعتبر أنه حر عندما يتحرر من القيود واحتفائه ب"أيقونة" الفن،أنه يهدف إلى استخراج مواهبه الكامنة فيه ويقوم على تجسيدها على ارض الواقع أو المظاهر الفنية.

المشكلة المطروحة هي بين وحدة العقل وتنوع الطبيعة، أي بين العامل السياسي والأخلاقي في توحيد الأفراد وتنميطهم تحت شكل واحد من التدبير السياسي،ومختلف الميول والنزاعات ذات الأصول الطبيعية والغرائزية.يتأرجح الفرد بين العقل المشرع الذي يميل نحو التوحيد والتنميط والطبيعة التي تفيد التنوع والاختلاف من حيث الدوافع والقوى والأذواق.هنا

بين بأن الذي يهدف إلى التنظيم أو الدستور، ومع اختلاف جميع الميول والرغبات التي تحمل أصل الطبيعة وغرائزية .

ومن هنا يستحضر تشيلر هذه الأدوار المختلفة لتبيان الطريقة الصعبة في أيجاد التوازن بين المتوحش والمجي، يحاول المنتصر أن يجد بينهما ثورة عدل وإعتدال بأن يكون عادلا مع الطبيعة أن يصدقها ويثق فيها وأن يستخلص منها في ذاته الإعتدال فصيله من فصائل الرؤية الصعبة والسلوك القويم من شأن الإنسان المتكون أو المنحصر أن يجد المكيال الصحيح بين الوحدة الأخلاقسه والكثرة الطبيعية [1]، هنا يجد تشيلر التوازن والعدل بين المتوحش والهمجي من أجل أن تسوده الفضيله والإعتدال والسلوك الصائب *الركيزة والتمركز، كان مبتغى تشيلر وهدفه هو الحفاظ على الإنسجام في الإنسان بتوازن قواه وملكاته وتأديها لأدوار تكوينية بالإنشغال الحثيث على ذواتها،فإن الخطر الذي تواجهه هذه الفلسفة التكوينية هو التبعثر، كما سيناقش نيتشا أصوله وفصوله الحفاظ على الإنسجام الطبيعي والروحي للإنسان هو إيجاد بؤرة الركيزة التي يتكؤ عليها [2] ومن هنا كان هدف تشيلر العمل على الحفاظ والإتساق والإنسجام في هذا الدور التكويني .

***الشكل الحي** : الجمال عنصر في التكوين الإنساني، وفي هذا العنصر يكون بالمقارنة بين الدوافع المادية منها الصورية ، فالمادية النابعة من الطبيعة النابعة من التغير، والصورية المتشكلة في العقل[3]، وأيضا المعالم التكوينية تجعل من التوازن بين القوى تشتغلها فلسفتها، لأن التكوين المستمر للإنسان في عين هويته الثابتة يتطلب إعتبار القوى المتناقضة والمتعاركه في مسرح حياته ، قوى حسية نابعة من الأرض قوى عقلية ونظرية متحركة

معالم النظرية التكوينية إنطلاقا من التجربة الجمالية :

إنطلق تشيلر في هذا العنصر من عنصر الفن أو التجربة الجمالية حيث قام بإدرراج الحركه في الفن وفام بتوسيع مجالها وربطها بالمجالات الأخرى مثل المجالات الإجتماعية والسياسية والدينية، فالحرية تقوم على ذات الإنسانية وتحريره من السيطرة أو القيود التي يواجهها في الوسط المحيطي، فبالحرية يعبر الإنسان عن مواهبه ورغباته وميوله عن طريق

---

[1] محمد شوقي الزين، نقد العقل الثقافي عند محمد شوقي الزين، مرجع سابق، ص309.

[2] محمد شوقي الزين، مرجع نفسه، ص 314.

[3] مرجع نفسه، ص321.

الفن مثل الرسم النحت الشعروالموسقى وغيرها من الفنون، ومن هنا تجسد الحرية في الفن وتحرير الإنسان والتعبير عن مواهبه وإبتكاراته [1].

كما أراد تشيلر بأن البيلدونغ تعني بالقوى والملكات وتهذبها حيث يجب أن تسود في الإنسان أسلوب التهذيب ي ذاته، من أجل أن يحقق الإكتمال الذاتي والإكتمال العقل، فالإنسان لا يسمح في غايت على حساب الأخر، ولا يفرط في وسائله من أجل تحقيق سعادة الأخر. ومن هنا تشيلر ونظرته حول الفن أنه أداة لتحقيق البيلدونغ ولهذا عبر عن الفن وانه لا تتوفر فيه الإرادة الإعتباطية للإنسان [2]، الثورة الجمالية في الذات والإنسانية .

ونخلص من كما يختم تشيلر الثورة الجمالية التي ينبغي على الإنسان تحقيقها، في ذاتها لأن هذا الجمال الباطني يتوفر في الشرط الوجودي في خلق انسانيته في مستوى التطلعات الفلسفيه والإخلاقية. هنا يبين بأن الأشكال الفنية والجمالية التي تنتج عن طريق الثورات سواءا الإقتصاديه والإجتماعية وغيرها وكلها ساهمت في تحقيق الغاية أو تحقيق الذات الإنسانية من أجل بلوغ الكمال. ومن هنا يقدم على أساس هذه الحالة الذولة الجمالية بعد الثورة الجمالية لتي يجدها الإنسان في ذاته لقياس مع الدولة الساسية بعد الثورة الشعبية، ومع ذلك الإشارة إلى الثورة الفرنسية التي شهدت الإعلان عن حقوق الإنسان ومواطن ولكن تفوقها الدولة الجمالية من حيث جعل وسائل التكوين غاية في ذاتها [3].

فتشيلر يذكر بأن الدولة الجمالية تقوم بتدخل إرادة الفرد مع مواهبه ومظاهر الطبيعة من أجل سير وتدخل الحرية وإرادة الإنسان ومعرفته من أجل تحقيق الغاية الذاتية والإنسانية وذاتيه مع ذلك ربط بالثورة الفرنسية التي تعلن عن حقوق المواطن لكن تشيلر يعكس بأن الثورة الجمالية تحقق ما بذاتية الإنسان وليس بالمعدات والوسائل من أجل تحقيق ذاتيه والتعبير عن حقوقه العامة والخاصة.

بأن تشيلرد أسس نظرية البيلدونغ على أساس الوحدة الجمالية التي تؤدي إلى تحقيق الذات والتي تجمع بين كل ماهو محسوس وماهو هو معقول وماهو ثابت وماهو متغير، وكما قام بدمج فكرة الحرية والإراده الحرة أن تقوم بتحقيق السعاده والإرادة الخيرة اي تحقيق الذات

---

[1] مرجع نفسه، ص304،305.

[2] مرجع نفسه، ص300،319.

[3] محمد شوقي الزين، نقد العقل الثقافي ،مرجع نفسه، ص327،328.

وغايتها، وبين بأن العقل وحده أن يكون أساس المهام التكوينية لأنه أن يحصر الإنسان في جانب واحد وهو التفكير بل هو أيضا يحس ويعقل أي تحقيق التوازن بين المعقول والمحسوس[1]

[1]مرجع نفسه ، ص333.

خلاصة:

بعد التعرف على أهم الأفكار التي تطرق عليها محمد سوقي الزين، مع انجازه : لفكرة البيلدونغ"، ومن هنا نستنتج بان محمد شوقي الزين قد تطرق إلى أهم الفلاسفة ووجهة نظرهم حول"نظرية البيلدونغ"، التي تلعب دور كبير في التكوين أو التشكيل الذاتي، إضافة إلى الفكرة الجمالية قد تساهم إلى تأسيس" البيلدونغ"، وهناك عوامل فنية وأساسها في تأسيس" البيلدونغ".

خاتمة

وفي ختامنا هذا تناولنا في موضوعنا الذي اعتمدنا فيه على كتابين أساسين لمحمد شوقي الزين: "نقد العقل الثقافي" و "الثقاف في أزمنة العجاف" ، فموضوعنا هذا تناول العديد من المواضيع والمشاريع .

ففي **الفصل الأول نستخلص أن** : السيرة الذاتية لمحمد شوقي الزين الذي واصل كتاباته بالغة العربية والفرنسية،كما يعتبر محمد شوقي الزين الأكثر تعمق ووضوحا في دراسة التراث الفلسفي والصوفي، كما اشتغل أيضا على دراسة فكرة الثقافة والعقل فالثقافة عنده احتلت مكانة بارزة بين الشعوب كما تقوم على الذات وتهذيبها وكما درس على بنية العقل بأنه العقل المصحح.

إضافة إلى ذلك **تناولنا في الفصل الثاني** : الذي جاء على تأسيس نظرية البيلدونغ وأساسياتها والدلالات التي تقوم عليها، فالبيلدونغ يمكن أن تكون الثقافة، التثقيف، الصورة، التصوير، فكل هذه ترتبط بما يسمى بالثقافة، أما بالنسبة لمشروع "البايديا" الذي بين فيه العلاقة بين الثقافة والذات فلذلك يجب ربطها أولا بالتربية فهي المسلك الحقيقي الذي يؤديه الفرد من أجل تنمية مهاراته وقدراته وهذا راجع إلى التنشئة أو التشكيل الذاتي .

كما **تطرقنا في الفصل الثالث** الذي تضمن أهم العوامل التي ساهمت في تأسيس نظرية البيلدونغ حسب رأي بعض الفلاسفة من بينهم هومبولت وهيجل وهردر وتشيلر، فكل فيلسوف له عوامل وأفكار ساهمت في تأسيس وتطوير تلك النظرية، ضف إلى ذلك بأن التراث قد يعتبر عامل أساسي في تطوير نظرية البيلدونغ.

ومن بين النتائج التي توصلنا إليها أن :

- نجد أن محمد شوقي الزين قد ربط فكرة الثقافة بكل من التربية والحضارة.
- قيمة الثقافة قد ترتبط بقيمة الإنسان وبقيمة التربية وبالحضارة من أجل تحقيق التشكيل الذاتي وصولا إلى التثقيف دون أدوات التثقيف.
- التراث له أهمية في تأسيس فكرة البيلدونغ أو الثقافة.
- كما توصلنا أيضا بأننا بواسطة الثقافة قد تتخلص الشعوب من أنواع الاستعمار والتسلط والنهب والاستثمار ومن جميع القيود من أجل تكوين فرد مثقف.
- كما توصلنا إلى أن الثقافة قد تتأسس وفق عاملين هما التفكير والحرية.

ومن هذا نجد بأن منهج محمد شوقي الزين ما زال سائدا من جيل لجيل آخر ومع وجوده في مواقع التواصل الاجتماعي وكتاباته وترجماته الفلسفية التي تعمل على خلق مجتمع يسوده التفكير والتأويل والشك والأسئلة حتى يتخلص من جميع الشكوك، ولهذا فننصح الأجيال القادمة والصاعدة بأن يواصل ويتابع فكر ومنهج محمد شوقي الزين من اجل أن يتعاطى الجيل الجزائري التفكير والوعي بين المنهج والمعايشة الذي ساد مع بداية العنف والاستبداد.

قائمة

المصادر والمراج

أولا: قائمة المصادر:

القران الكريم

1.سورة البقرة (44).
2.سورة يس(68).
3.سورة الزمر(03).

📖 من الكتب

1.محمد شوقي الزين : الثقافة في أزمنة العجاف فلسفة الثقافة عند العرب والغرب ، منشورات ضفاف ، بيروت ، منشورات الإحتلاف ، الجزائر ، ط1 .
2.محمد شوقي الزين : نقد العقل الثقافي "فلسفة التكوين وفكرة الثقافة أساسيات نظرية البيلدونغ ، نفس المرجع ، ص7.
3.محمد شوقي الزين الذات والآخر: منشورات صنفاف ، بيروت ،منشورات الإختلاف الجزائري ، ط1
4.محمد شوقي الزين:مجلة يتفكرون كيف تقارب الثقافة من وجهة نظر فلسفية ،مؤمنون بل حدود،ع2013،11
5.محمد شوقي الزين، جاك دريدا- ما الآن؟ ماذا عن كذا؟ الحدث التفكيك الخطاب- منشورات الإختلاف ودار القرابي-2011،
6.محمد شوقي الزين، مدونة محمد شوقي الزين، الثلاثاء 19جويلية2011

📖 ثانيا: قائمة المراجع

1.إبن سينا : تحقيق بانباكوش ، المجمع العلمي التشيكوسلوفاكي براغ ،1956،ص163-164.
2.ادغارد موران، المنهج الأفكار ، ج4 ، تر : أحمد العلمي ، منشورات المركز الثقافي، دار البيضاء،المغرب
3.الآن كامبيه، ما هي الحضارة؟، باريس، فران، 2012، المقدمة –الثقافة والحضارة
4.جيل دولوز : تر : جسن عودة ، منشورات وزارة الثقافة ، المؤسسة العامة ، دمشق 1997،

5.جيل دولونز حسن عودة م ، منشورات وزارة ال جيل دولوز : تر : جسن عودة ، منشورات وزارة الثقافة ، المؤسسة العامة ، دمشق ،1997 ثقافة ، د/ن

6.حسين عبد الحميد رشوان ، الثقافة ،مؤسسة الشباب العربي، الإسكندرية ، مصر ، 2006

7.دنيس كوش : مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، تر: منير السعيداني ، المنظمة العربية لترجمة ، بيروت، لبنان ، ط1 .

8.روني ويليك : النقد الأدبي " نظرة تاريخية " ، ضمن كتاب النقد ، تر: سالفة حجازي ، مراجعة : عبد الوهاب الوكيل ، ط3،بغداد ،دار الشؤون الثقافية العامة

9.سلامة صالح النعيمات وآخرون، الحضارة العربية الإسلامية، الشركة العربية المتعددة، ط9، 2008،

10. صالح محمد أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، دار المسيرة ، الأردن .

11. كريم زكي حسام الدين، اللغة والثقافة ، دار غريب للطباعة ، القاهرة ، ط3، مصر . كفاح يحي صالح العسكري، العقل في الحضارة العربية الإسلامية خلال القرن الثالث الهجري ، رند للطباعة والنشر ، سوريا ، ط1، 2010،20

12. كيليان، "البيلدونغ والعقل عند هومبولت" في: العقل والثقافة، أعمال الملتقى الدولي الفرنسي السوفييتي26- 29ابريل1978، منشورات جامعة برلين، ليل

13. مالك بن نبي، القضايا الكبرى دمشق-بيروت، دار الفكر، 1991، ط2، 2005

14. مالك بن نبي، مجالس دمشق، محاضرات1971-1972، دمشق، دار الفكر، 2005

15. محمد العزيز الحبابي ، من المنغلق إلى المنفتح-عشرون حديثا عن الثقافات القومية، والحضارة الإنسانية-، تر:محمد برادة، القاهرة، مكتبة أنجلو المصرية، ط2

16. محمد حسين العجمي وآخرون ، في اجتماعيات التربية ، دار الفكر ، عمان ، الأردن

17. محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط1، 1984،

18. محمد محمد حسين، الإسلام والحضارة الغربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط25، 1982

19. هانز جورج غادمير، الحقيقة والمنهج ، تر: حسين ناظم ، علي حاكم صالح ، دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافة ، 2007 ، ط1 ، ص58

20. يوهان هردر، أفكار من أجل فلسفة تاريخ البشرية، ترجمة ماكس مونيس، باريس أوبية-

📖 **قائمة المراجع باللغة الأجنبية**

1. jean damascene le visage de l invisible ti – a- l .darras .worms.ed.migneK .1994

2.Hegel da phènomènolodie de L'espit-trjean Hyypolite pais, Aubèer1941-nouvelle ètidion1987.

3.Hegel,"dèxours du gumnase"(1811), Tr, Bernard Borgeois, in Texte pèdagogique, paris, èd-j-vrien-1978-

4.Herder, Idès sur La philosophie de L'histoire de L'humanite, T2, Livre Ix, (tr –Edgar quient, paris, 1827

5.Humbolt," thèorle du dèplolement de sol ", In de L'esprlt de L' humanitè, op.cit, p31.32.

6.Jean Hgppolite, Genèse et Strutuae de La phènomènologue de L'esprit de Hegel, paus Aubier, 1946

7.Jean paul pumont(èd)Les prèsoatique, paris, callimard, 1988, cool"La plèiade

8.Pierrehadot, Qu'est-ce que la PHILOSOPHIE ANTI QUE? Paris Gallimard 1995

9.f-dagognetbhilosobhie de limage.paris .vrin .1986

📖 الرسائل والمذكرات العلمية

1.العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، رسالة لنيل شهادة دكتوراة–العلوم في علم الإجتماعي تحت إشراف: نور الدين زمام، قسم ع–إ—ج، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، 2017

📖 قائمة الموسوعات والمعاجم

1.أو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقايس اللغة ، تر: عبد السلام ، محمد هارون ،دار الفكر ط12009،ج9،

2.جميل صليبا، المعجم الفلسفي بألفاظ عربية والفرنسية والإنجليزية و اللاتينية، دار الكتاب اللبناني 1982، لبنان، المادة: (الحضارة).

3.عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، مكتبة مديولي ميدان طلعت حرب ، القاهرة ،ط3

4.محمد شوقي الزين، نظرية "البيلدونغ" وتأسيس فكرة الثقافة*فلسفة التكوين الذاتي، مؤسسة دراسات والأبحاث، الجزائر

5.مراد وهية :المعجم الفلسفي ،حرف الثاء،ج2، دار القباء الحديثة ، القاهرة

6.موسوعة لا لاند الفلسفية :تر:خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، باريس ، بيروت ، ط2001،2

7.ناظم عبد الواحد جاسور، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية ، دار النهضة العربية لبنان ، 2008

📖المواقع الالكترونية

1.https://ar.m.wikipedia.Org, 15/08/2020, 14.00H.

الملخص

الملخص:

لقد اهتم محمد شوقي الزين بفكرة الثقافة وخاصة نظرية البيلدونغ ،فالثقافة التي تعتبر وكتحول مستمر بتحرر متعقل ومفكر، فالثقافة عنده يجب إن يكون الإنسان دائما ثقافيا واعيا،ضد الظلم والتعسف ضد الخصال المذمومة، كما أن تكون مضمرة في الميادين الأخرى،كما أن تكون مضمرة في الميادين الأخرى مثل الأخلاق، السياسة، الدين، والحضارة وغيرها، وأن البيلدونغ التي انتقلت من التصور الطبيعي الى التصور الثقافي لكي تصبح هي المسلك الذي يؤديه الفرد أو لها دلالات متصلة بالفكرة حول العالم ، وكما بين بفكرة التبرية ومدى صلتها بالثقافة وأنها عامل من عوامل الثقافة، وإضافة إلى ذلك بين تأييده لمشروع الحضارة التي استقاها من طرف العديد من الفلاسفة والمفكرين، وأخيرا نجد نظرة بعض الفلاسفة والأشكال التي ساهمت في نظرية البيلدونغ.

الكلمات المفتاحية:

الثقافة–الحضارة–الإنسان –التجربة الجمالية–الصورة .

Abstract

bildung theoy culture is to himas change and as a continuous transformation with a rational and thoughtful liberation and his bildung is connected to culture education knowledge and chars with creation aesthetic and pragmatic creation and abuse and againt reprehend sible qualities as long it is implicit in other fields such as ethics politics religion civilization and so on wan and bildung may move form natural perception to cultural perception in order to become the path that individuals lead society around the world we also fin its connotations related to this ides in addition to that to the idea of education and its reel Vance to culture and it is one of its factors he added to that his support for the civilization project which le ginned from many philosophers and thinkers and finally we find their view on the theoy of the bildung.